كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

إمارة كوكو في العهد العثماني

(القرنين 10هـ/16م-11هـ/17م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين:

- حنان بارودي
- سليمة دحموني

إشراف الأستاذة:

- صباح بعارسية

السنة الجامعية: 2019-2020

شكر

أولا الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا

البحث ونتوجه بجزيل الشكر والتقدير للأستاذة بعارسية صباح على ما قدمته بإشرافها على

هذا البحث وعلى توجيهاتها ونصائحها فلها منا كل الاحترام والتقدير.

وأتوجه بالشكر لكل من ساعدنا في هذه الدراسة من قريب ومن بعيد من

أساتذة وزملاء في التخصص.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال عنهما سبحانه وتعالى: " وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

إلى أمي التي كانت لي سندا في كل خطوة خطوتها في حياتي

إلى والدي الذي تحمل مشقة تعليمي وبفضل الله ثم بفضله وصلت إلى ما أنا عليه

إلى إخوتي وأخواتي وكل عائلتي

إلى كل زملائي في التخصص وإلى كل صديقاتي في الحياة العلمية والعملية

وإلى كل من ساهم في إعداد هذا البحث ولو بالكلمة الطيبة.

حنان بارودي

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين

وعلى آله وصحبه أجمعين .

أهدي ثمرة جهدي، إلى من أحب بسمتي وتعب لراحتي، وهو مفتاح صبري وسر هنائي

أبي العزيز "عبد القادر"

إلى من هي أرق من النسمة وأطيب من العطر، إلى سندي في الأيام والليالي أمي الغالية "خيرة" حفظهما الله لي

إلى منبع اعتزازي وسندي في الحياة إخوتي: زهرة وبختة ومليكة وكريمة.

سليمة دحموني

قائمة المختصرات

(تح) = تحقيق

(تر) = ترجمة

(تع) = تعريب

(تق) = تقديم

(ج) = جزء

(ص) = صفحة

(ط) = طبعة الكتاب

(ع) = العدد

(م) = التاريخ الميلادي

(هـ) = التاريخ الهجري

CNRS = Centre National de la Recherche Scientifique

خطة البحث

مقدمة

الفصل التمهيدي : الموقع الجغرافي لإمارة كوكو وأصولها.

المبحث الأول : الموقع الجغرافي لإمارة كوكو.

المبحث الثاني: الأصول.

الفصل الأول : ظروف تأسيس إمارة كوكو وأشهر حكامها.

المبحث الأول : ظروف تأسيس إمارة كوكو.

المبحث الثاني : أشهر حكام إمارة كوكو .

الفصل الثاني : الأوضاع العامة لإمارة كوكو.

المبحث الأول: الوضع السياسي والعسكري.

المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي والاجتماعي.

المبحث الثالث: الوضع الثقافي.

الفصل الثالث : علاقات إمارة كوكو مع العثمانيين والإسبان وآل بني عباس.

المبحث الأول: مع العثمانيين.

المبحث الثاني : مع الإسبان .

المبحث الثالث: مع آل بني عباس.

خاتمة

مقدمة

مقدمة

عرفت الجزائر عدة تحولات في بداية القرن10هـ/16م منها الاحتلال الإسباني لمعظم سواحلها، وصولا لمنطقة القبائل الساحلية، وهذا بسبب التفكك والوضع السياسي المتأزم الذي كانت تعيشه البلاد. وفي ظل هذه الاضطرابات قام شيوخ منطقة القبائل وأكبر قادتها، باستغلال الفراغ السياسي في المنطقة وتولي تسيير أمور البلاد وحمايتها من الاحتلال الإسباني. من بين هذه القوى والزعامات المحلية التي تصدت للحملات الإسبانية، نجد أسرة آل القاضي وأتباعهم، فقد كانت ذات نفوذ في منطقة القبائل مما ساعدها على جلب والتفاف السكان حولها. وما ساعد أيضا في ظهور هذه الإمارة هو مجيء العثمانيين لمنطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط جراء ما قامت به ضد الإسبان بمساندة الإخوة بربروس.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في معرفة الدور الذي أدته إمارة كوكو خلال العهد العثماني في الجزائر عامة ومنطقة القبائل خاصة، ومعرفة مدى تأثيرها على السلطة المركزية وعلى الإمارات المجاورة لها، وأيضا معرفة دورها في صد الاحتلال الإسباني ورفض أي تدخل أجنبي خاصة وأن المنطقة عرفت بالاستقلالية وعدم الخضوع لأي سلطة.

وكان وراء اختيارنا لموضوع إمارة كوكو في العهد العثماني جملة من الأسباب والدوافع منها:

- قلة الدراسات السابقة في هذا الموضوع خاصة في جامعتنا.
- اقتراحه من طرف زميل في نفس التخصص، وأيضا قبول ودعم من الأستاذة المشرفة للخوض في هذا الموضوع.
- الرغبة في معرفة الجزئيات عن منطقة القبائل بحيث أغلب الدراسات تكون شاملة للمنطقة

– الرغبة في معرفة أهم التطورات التي طرأت على المنطقة في مختلف المجالات قبل وبعد إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، ومعرفة موقف القوى المحلية من الوجود العثماني، وأهم الإستراتيجيات التي اتبعها الحكام العثمانيين من أجل السيطرة على منطقة القبائل.

– الرغبة في معرفة كيف كانت أوضاع الإمارة السياسية، العسكرية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية.

– بالإضافة إلى رغبتنا في معرفة أهم الظروف والأسباب التي جعلت إمارة كوكو تارة تتحالف مع الحكام العثمانيين وتارة أخرى تعلن العصيان والتمرد.

وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة الإجابة على جملة من الأسئلة التي تشكل في مجملها الإشكالية المطروحة، وهي:

ما هي أهم مميزات القوى المحلية (إمارة كوكو) في منطقة القبائل خلال العهد العثماني؟

وتندرج تحتها مجموعة من التساؤلات:

– ما موقع الإمارة ؟ وما هي أصول مؤسسي هذه الإمارة ؟

– ما هي ظروف تأسيس إمارة كوكو؟ ومن هم أشهر حكامها ؟

– كيف كانت الأوضاع العامة في الإمارة ؟

– بماذا تميزت علاقة الإمارة مع العثمانيين والإسبان وإمارة بني عباس؟

وللإجابة على هذه التساؤلات عملنا على جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع، ومن خلال المادة توصلنا لوضع خطة نهائية للمذكرة، مع محاولة تشكيل صورة واضحة للفصول والمباحث، وحاولنا من خلال الخطة الإلمام بكل جوانب الموضوع، لكن رغم ذلك تبقى الدراسة في هذا الموضوع مفتوحة. قسمنا الخطة إلى الفصول التالية:

–الفصل التمهيدي : ويشمل موقع وأصول إمارة كوكو، قسمناه إلى مبحثين:

المبحث الأول بعنوان "الموقع الجغرافي لإمارة كوكو" أدرجنا فيه موقع وحدود الإمارة وأهم خصائصها الجغرافية. المبحث الثاني تناولنا فيه أصول مؤسسي الإمارة وذكر مختلف الآراء حول هذه النقطة.

وجاء الفصل الأول بعنوان "ظروف تأسيس إمارة كوكو وأشهر حكامها"، قسمناه إلى مبحثين وهما كالتالي:

المبحث الأول ذكرنا فيه أهم العوامل والظروف التي ساهمت في تأسيس الإمارة. المبحث الثاني خصصناه لأشهر حكام الإمارة بتقسيم عهدها إلى فترتين، وكل فترة ذكرنا فيها أهم الحكام.

الفصل الثاني جاء بعنوان" الأوضاع العامة"، وأدرجنا فيه ثلاثة مباحث،وهي كالتالي:

المبحث الأول بعنوان"الوضع السياسي والعسكري". المبحث الثاني جاء تحت عنوان "الوضع الاقتصادي والاجتماعي". أما المبحث الثالث فعنوناه بـ"الوضع الثقافي".

أما الفصل الأخير فقد خصصناه لعلاقات الإمارة مع الأطراف الخارجية، وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث، وهي:

المبحث الأول: "علاقة الإمارة مع العثمانيين". المبحث الثاني: "علاقة الإمارة مع الإسبان". والمبحث الثالث: "علاقة الإمارة مع إمارة بني عباس".

إضافة إلى الخاتمة التي كانت عبارة عن نتائج مستخلصة مما سبق ذكره.

ولتقديم وعرض ودراسة كل هذه العناصر اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي عالجت هذا الموضوع، من أهمها:

"مذكرات خير الدين"، إذ يعتبر من أهم المصادر التي تحدثت عن مؤسس الإمارة وعن علاقته بالإخوة بربروس، بالإضافة إلى ذكر أهم الأحداث التي جرت عقب دخول العثمانيين إلى الجزائر.

"عنوان الدراية" لأبي العباس الغبريني، من المصادر المهمة في معرفة بدايات إمارة كوكو ومعرفة أصول مؤسسيها.

كتاب "إفريقيا" لكاربخال مارمول، الذي تناول فيه الطبيعة الجغرافية للجزائر، كما ذكر أيضا الأحداث التي جرت في بداية العهد العثماني خاصة في منطقة زواوة.

كتاب "ملوك الجزائر" لهايدو، إذ يعد من المصادر الغنية في هذا الموضوع، خاصة في العلاقات بين العثمانيين والإسبان وحكام كوكو.

أما بالنسبة للمراجع التي اعتمدنا عليها نذكر منها:

أحمد ساحي، ولديه كتابين مهمين عن منطقة زواوة هما "الزواوة من القرن السادس عشر حتى الثامن عشر..."، وأيضا "أعلام من زواوة". كذلك كتاب محمد صغير فرج، "تاريخ تيزي وزو".

ومن المراجع الأجنبية التي اعتمدنا عليها كتاب "جرجرة عبر التاريخ" لسعيد بوليفة، إذ يعتبر من المراجع المهمة التي عالجت موضوع منطقة القبائل الكبرى والصغرى. وكتاب هنري جونفوا، "ملحمة ملوك كوكو" تطرق إلى العديد من الروايات فيما يخص هذا الموضوع، كما تطرق إلى ذكر فترة حكم عمر ابن القاضي بالتفصيل.

إضافة إلى هذه المصادر والمراجع اعتمدنا أيضا على بعض المقالات عالجت هذا الموضوع وبعض الرسائل الجامعية منها دكتوراه علي بن الشيخ بعنوان "مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري".

ولدراسة هذا الموضوع من كل النواحي اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يعتمد على التحليل والمقارنة.

وككل باحث واجهتنا عدة صعوبات أثناء البحث منها:

صعوبة في ضبط المعلومات والأفكار بسبب التضارب والاختلافات في الآراء وأسماء الشخصيات المذكورة خاصة في المراجع التي اعتمدت على الترجمة.

أغلب المصادر والمراجع المهمة كانت باللغة الأجنبية وهذا أخذ منا جهد ووقت.

ذكر بعض الشخصيات التي صعب علينا تحديد المعلومات الخاصة بها مثل تاريخ الميلاد والوفاة وفترة الحكم.

بعض المصادر والمراجع تكلمت عن موضوع كوكو باختصار شديد لذا لم يكن هناك مصادر بعنوان شامل ومخصص للأمارة.

ومن الصعوبات التي واجهتنا هذا العام بالنسبة لطلبة سنة ثانية ماستر الأوضاع الصحية التي عاشتها الجزائر والعالم كله بسبب تفشي فيروس كورونا الذي كان عائقا لنا بسبب غلق الجامعات والمكتبات مما صعب علينا التواصل وعدم القدرة على التنقل.

وفي الأخير أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذة بعارسية صباح على صبرها ودعمها وإرشادها لنا في الكثير من النقاط، فلك منا جزيل الشكر والعرفان حفظك الله أدام فضلك على الطلبة كما عودتنا دائما.

والله ولي التوفيق

الفصل التمهيدي

الموقع الجغرافي لإمارة كوكو وأصولها

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لإمارة كوكو

المبحث الثاني: أصولها

تمهيد:

من بين القوى المحلية التي برزت في منطقة القبائل في القرن 10هـ/16م، نذكر إمارة كوكو التي تأسست في بداية القرن10هـ/16م، وسط أسرة معروفة (أسرة ابن القاضي) هذا ما أثر في التفاف السكان حولها، أما بخصوص أصولها فقد تباينت الآراء وتعددت، هذا ما يدعونا للتساؤل عن موقع إمارة كوكو؟ وما هي أصولها؟

المبحث الأول: الموقع الجغرافي

من خلال دراسة مراحل تطور الإمارة يمكن القول أن حدودها لم تكن مستقرة، وذلك تبعا للظروف التي مرت بها من مرحلة قوة حتى مقتل مؤسسها الأول أحمد بن القاضي إلى مرحلة الضعف والصراع على السلطة، وأيضا تبعا لعلاقات إمارة كوكو مع حكام الجزائر العثمانيين وممالك الجوار، منها قلعة بني عباس وحكامها الذين طال الصراع بينهم وبين إمارة كوكو.

أما موقعها الأول فقد كان في قرية أورير في عرش بني غوبري (تيزي وزو حاليا) وهي قرية شاسعة تقع في سلسلة جبال الأكفادو[1]، ثم غيرت مقرها إلى قرية كوكو في آيت يحي في أعالي جبال جرجرة على بعد 7 كلم من عين الحمام[2]. يحد إمارة كوكو من الشمال والشمال الشرقي قرية ثافنيتس ومن الشرق إمسوحال وآث أنظار ومن الجنوب آث جبارة ومن الغرب تفراوت[3]. (انظر الملحق رقم01 و02).

1- محمد صغير فرج، تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة 1954، تع: موسى زمولي، الجزائر: منشورات ثالة، 2007، ص 28.

2 -علي بن الشيخ، "نشأة مملكة كوكو وتطورها السياسي والعسكري والاقتصادي ما بين القرنين 16 و18م، في "مجلة الحوار المتوسطي، ع 11، مارس 2016، مخبر البحوث والدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ص 329.

3 -علي بن الشيخ، مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري، أطروحة دكتوراه، تخصص اللغة والثقافة الأمازيغية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2017-2018، ص 119.

وبما أن الحدود لم تكن مستقرة فقد امتدت حدود الإمارة من جيجل إلى مدينة الجزائر وهذا في عهدها الأول بقيادة أحمد بن القاضي 915هـ-932هـ/1510م-1527م. كما تختلف الشهادات والآراء حول حدود المنطقة، إذ ذكر علي بن الشيخ في مقاله رأي جنابي الذي عاش في عهد ملوك إمارة كوكو وتوفي سنة 999هـ/1590م أن هؤلاء الملوك حكموا المناطق المحاذية لمدينة الجزائر، أي المنطقة المسماة القبائل الكبرى[1]. في حين قال بيير بوايي -Pierre Boyer في مقاله أن رقعة مملكة كوكو هي مجرد مجموعة من القبائل تحت قيادة عائلة قوية، لم تجمع كل القبائل وإنما القبائل البحرية فقط وقبائل زواوة التي كانت متحالفة مع إمارة كوكو[2].

أما عن الوصف الجغرافي لمنطقة القبائل الغربية وبالتحديد بلاد جرجرة فهي المنطقة الواقعة بين البحر الأبيض المتوسط من الشمال، وحمزة (البويرة حاليا) من الجنوب، ومجرى نهر يسر من الغرب، ومجرى وادي الصومام من الشرق[3]. والمنطقة تعتبر جبلية بالدرجة الأولى تفتقر إلى السهول، ومعظم السهول الموجودة بها عبارة عن أحواض ضيقة جدا أهمها حوض وادي الساحل، حوض سيباو، حوض ذراع الميزان الضيق وحوض يسر[4]. وربما كان اختيار مؤسسها الأول لهذه المنطقة لاعتبارات عسكرية وإستراتيجية، حيث تطل منطقة كوكو على كل المناطق المجاورة إلى جانب صعوبة تضاريسها على الجيوش الطامعة في المنطقة. فموقعها حصين يحيط بها جبل وعر وفي مختلف جهات الجبل دور عالية كبيرة يتعذر الوصول إليها بسبب وعورة الجبل[5].

المبحث الثاني: الأصول (أصول أسرة ابن القاضي)

---

[1]- علي بن الشيخ، مرجع سابق، ص 332.

[2] -Pierre Boyer, l'Espagne et Koukou : les négociations de 1589-1610, in Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée, 2éme trimestre 1970, N°08, publié avec le concours du CNRS, Aix-en-Provence, p 26.

3- علي بن الشيخ، مرجع سابق، ص 39.

4- نفسه، ص 39.

5- مارمول كاربخال، إفريقيا، ج 2، تر: محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، 1889، ص 374.

ليس من اليسير تحديد هوية أو أصل أسرة ابن القاضي كامتداد طبيعي لنسب أبي العباس الغبريني، رغم أنه أشهر الشخصيات في القرن7هـ/13م[1]، وابن القاضي من أكثر الشخصيات ذكرا في الكتب بمفهوم التأثير السياسي في الأحداث التي وقعت في أوائل القرن 10هـ/16م، تلك الوقائع التي استهدفت مدينة بجاية، منطقة زواوة، جيجل، تونس، جزائر بني مزغنة، تلمسان، وهران، والمرسى الكبير وغيرها[2]. وقد اختلفت الآراء وتعددت حول أصول الإمارة وأسرة ابن القاضي، ومن بين هذه الآراء ما يلي:

رأي سعيد بوليفة: اعتمد على الروايات الشفوية التي جمعها من سيباو وحسب المعلومات المقدمة يقول بأن جد العائلة من قبيلة آيت غوبري من أصل مرابطي، كان فقيها متعلما، ويقول أنه وصل إلى أعلى المناصب وهي القضاء. وقد انعكست شهرته في هذا المجال على نسله في ما بعد إذ تم تحديد أسماءهم بالاسم الأبوي "ابن القاضي" أو "آيت القاضي"[3]. فقد كان أبو العباس الغبريني كبير بجاية وصاحب شوارها[4]، التابع للدولة الحفصية. عرف باسم الغبريني نسبة إلى بني غوبري بطن من قبائل الأمازيغ في المغرب الأوسط[5]. أما اسمه الكامل فهو أحمد بن أحمد (وقيل محمد) بن عبد الله بن محمد بن علي، وكنيته أبو العباس[6]. كان ميلاده في أواسط المائة السابعة هجرية سنة(644هـ/1246م) ونشأته الأولى كانت في موطن عشيرته الكائن في ضواحي عزازقة في أعلى وادي سيباو

1- أحمد ساحي، الزواوة من القرن السادس عشر حتى الثامن عشر عهد إمارة كوكو 1512م-1767م، دار الأمل، المدينة الجديدة، تيزي وزو، 2015، ص 38.

2- نفسه، ص 38.

3-Said Boulifa , Le Djurdjura à travers l'histoire ou l'indépendance des Zouaoua, depuis l'antiquité jusqu'en 1830, Edition Bringo, Alger, 1925, p 117.

4– عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 6، دار الفكر، بيروت، 2000، ص 462.

5–أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، ط 2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979، ص 9.

3–عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، (ح–غ)، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص 248.

بالقرب من مدينة بجاية، وقيل في بجاية بالذات[1].صاحب كتاب "عنوان الدراية" توفي في بجاية سنة (704هـ/1304م)[2].

من خلال البحث تبين جدل كبير حول تاريخ وفاة الغبريني إذ ذكر عادل نويهض في مقدمة كتاب "عنوان الدراية" بعد تحقيقه أنه توفي سنة (714هـ/1315) بمدينة بجاية، في حين ذكر بعض المصادر التاريخ المذكور أعلاه (704هـ/1304م). أما سبب الوفاة فقد اتفق كل ابن خلدون وابن قنفذ على أن سبب وفاته هو قتله من طرف منصور التركي بأمر من أبي البقاء خالد بن يحي[3] أمير بجاية بعدما أرسله مع وفد إلى حاكم تونس وبعدما أدى الوفد مهمته وعاد إلى بجاية أشاعوا أن الغبريني يريد القضاء على أمير بجاية وأنه تواطأ مع الأمير الحفصي فأمر بالقبض عليه وقتله[4]. ورغم شهرة الغبريني إلا أن الكتابات لم تذكر أي معلومات مفصلة عمن قتله. أما في كتابه "عنوان الدراية" قال محقق الكتاب عادل نويهض أنه مات إثر إصابته بوباء الطاعون[5].

رأي فيرو: اطلع على عدة وثائق يملكها أحفاد أحمد بن القاضي. يقول أن أصل الإمارة يعود إلى الأدارسة وملوك فاس وتلمسان وبالتالي إلى النبي صلى الله عليه وسلم. جد

---

[1]–أبو العباس الغبريني، مصدر سابق، ص 9.

[2]–ابن قنفذ: كتاب الوفيات، تح: عادل نويهض، ط 4، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص 339.

[3]–أبو البقاء خالد بن يحي بن إبراهيم بن يحي بن عبد الواحد، أمير من آل حفص، ولي بجاية وقسنطينة بعد وفاة أبيه سنة 700هـ/1301م، كما بويع على رأس الدولة الحفصية سنة 709هـ/1308م لكنه أجبر على خلع نفسه سنة 711هـ/1310م، توفي سنة 712هـ/1311م انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج 2، (ح–خ)، ط 7، دار العلم للملايين، بيروت، 1986، ص 300، كذلك ابن خلدون، مصدر سابق، ج 6، ص 461. وابن الشماع، الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح وتق: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص 106–107.

[4] –ابن خلدون، مصدر سابق، ج 6، ص 462. ذكر محقق كتاب ابن قنفذ القسنطيني أن الغبريني توفي سنة 704هـ/1304م ويؤكد هذا بالرجوع إلى عدة مصادر منها "تاريخ ابن خلدون"، "الديباج المذهب" لابن فرحون المالكي. ويشير أيضا أن هناك اختلاف في تاريخ الوفاة معتمدا على ما ذكره ابن أبي شنب في تحقيقه لكتاب "عنوان الدراية" الذي رجح تاريخ 714هـ/1313م لكن دون ذكر المصدر المأخوذ منه.انظر: ابن قنفذ، كتاب الوفيات، ص 339–340.

[5] – أبو العباس الغبريني، مصدر سابق، ص 14.

العائلة هو عامر بن إدريس الذي كان يحكم صنهاجة سنة 212هـ/828م، وعندما سقطت دولة الأدارسة سنة 335هـ/974م[1]، اتجه هذا الفرع من الأسرة إلى كوكو في جرجرة، وأسس هناك زاوية ذاع صيتها بعد مدة وأكسبت لعائلة ابن القاضي سمعة وتأثير ديني[2]. وربما أحمد ساحي حين قال في كتابه الزواوة "تراث آل القاضي عبر أحقاب التاريخ البجائي، يرتكز حول الانحدار من الزاوية ومن أصل عريق في العلم والسياسة والجهاد ضد الكفار"[3]. ربما يقصد هنا الزاوية التي أسسها الفرع الذي جاء إلى كوكو. وبالمقارنة بين الرأيين السابقين رجح بوليفة أن الغبريني أصله من المرابطين وفيرو أرجع أصله إلى الأدارسة[4]، وكذلك بالنظر في رأي فيرو فقد يكون أصل العائلة من الدولة الإدريسية التي سقطت وفرت إلى المغرب الأوسط واستقرت في كوكو وأسست زاوية في المنطقة وهذا قد يبرر اختيار أحمد بن القاضي لقرية كوكو عاصمة لإمارته، إذ يعتبر هذا دليل على الارتباطات القديمة بهذه القرية، إذ لو لم يكن أثر ودور لعائلته في الماضي في منطقة كوكو لما اتجه إليها لما اختلف مع خير الدين بربروس[5]، وما كان لاقى صدى والتفاف شعبي حوله وإمارته بهذه السهولة، فأكيد هناك ما يربطه بالمكان خاصة وأنها منطقة جغرافية وعرة وجبلية مرتفعة. وبتعبير آخر فهي محصنة طبيعيا[6] يصعب على العثمانيين وغيرهم كبني عباس الطامعين

---

[1] – شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، ج 2، تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط 2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983، ص 59.

[2]-L.Charles Féraud, Histoire des villes de la province de Constantine Gigelli, Tipographie et Lithographie L.Arnolte, Constantine, 1870, p 121.

[3] – أحمد ساحي، مرجع سابق، ص 38.

[4] – علي بن الشيخ، مرجع سابق، ص 47.

[5] –خير الدين بربروس (876–949 هـ/1472–1543م) اشتهر بلقب بربروس أي ذو اللحية الشقراء، ولد في جزيرة ميديلي، حكم الجزائر بعد انضمامها للدولة العثمانية في الفترة الممتدة مابين 925–949هـ/1519–1543. انظر محمد= دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512–1543)، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2012، صص 165–227.

[6] –علي بن الشيخ، مملكة كوكو، ص 48.

في السيطرة عليها دخولها. ويقال أن الاسم الحقيقي لعائلة آل القاضي هو آيت مسعود، أما اسم آل القاضي فهو يرجع إلى اسم الوظيفة التي شغلها جد العائلة أبو العباس الغبريني[1].

[1]- نفسه، ص 49.

الفصل الأول

ظروف تأسيس إمارة كوكو وأشهر حكامها

المبحث الأول: ظروف تأسيس الإمارة

المبحث الثاني: أشهر حكامها

تمهيد:

قبل تأسيس الإمارة في القرن 10هـ/16م، عاشت المنطقة ظروف خاصة كانت كطريق ممهد لتأسيس الإمارة، ومن بين هذه الظروف هو تفكك دويلات شمال إفريقيا والصراع الذي كان قائمابينها، إضافة إلى ظهور الأخوين عروج وخير الدين على الساحة. بعد تأسيس الإمارة توالى عليها مجموعة من الحكام يحملون اسم آل القاضي وذلك في مرحلتها الأولى إلى غاية سنة 1027هـ/1618م، وفيما بعد دخلت مرحلتها الثانية أي مرحلة بوختوش. فما هي ظروف تأسيس إمارة كوكو؟ ومن هم أشهر حكامها؟

المبحث الأول: ظروف تأسيس إمارة كوكو

شهدت منطقة شمال إفريقيا أواخر القرن9هـ/15م وبداية القرن10هـ/16م العديد من الأحداث والتطورات، أثرت على دويلات الساحل عامة والمغرب الأوسط خاصة، ومن بين هذه الأحداث:

تفكك وضعف دويلات شمال إفريقيا (الحفصية في تونس، بني عبد الواد أو الزيانيين في تلمسان والمرينية في المغرب الأقصى) وكانت تلمسان محورا رئيسيا للصراع بين الحفصيين والمرينيين من أجل السيطرة عليها وضمها إلى أملاكهم[1]. وهذا ما جعل الزيانيين في حالة حرب دائمة مع الدولتين المجاورتين ومع باقي قبائل وسكان المغرب الأوسط[2]، كما فرض هذا الوضع على الدولة الزيانية أن تعمل باستمرار على كسر الطوق الذي

[1] –عزيز سامح إلتر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 16.

[2] –محمد دراج، مرجع سابق، ص 86.

فرضته دول الجوار وذلك بالسعي إلى توسيع حدودها الشرقية على حساب[1] الحفصيين، والحدود الغربية على حساب المرينيين كلما سنحت لها الفرصة[2].

ونظرا لهذا الصراع فإن حدود الدويلات الثلاث لم تعرف الثبات والاستقرار، بل كانت تتسع وتضيق تبعا لقوة الدولة وضعفها، فقد كان الزيانيون يسيطرون على القسم الغربي من الجزائر لكن عمليا لا يحكمون إلا تلمسان وضواحيها وساحل الجزائر إلى مقربة من مدينة الجزائر، بينما كان الحفصيون يسيطرون على القسم الشرقي من الجزائر، إذ كانوا يحكمون بجاية وقسنطينة وبلاد الزاب، أما بقية البلاد فكانت أغلبها مجزأة إلى وحدات سياسية صغيرة متنافرة لا يسودها الأمن والاستقرار، فقد كانت المدن الساحلية كوهران، تنس، شرشال، الجزائر وبجاية في مطلع القرن 10هـ/16م إما تحت حكم أمير زياني منشق عن الدولة الزيانية كأبي يحي بن محمد الزياني في تنس، أو منشق عن الدولة الحفصية كعبد الرحمن الحفصي في بجاية، أو كانت خاضعة لسلطة مجلس منتدب من سكان المدينة كوهران، أو شيخ قبيلة كسليم التومي[3]، شيخ قبيلة الثعالبة في مدينة الجزائر، وبالنسبة للمناطق الجبلية فقد كانت مستقلة تماما[4].

شجع هذا الانحلال والضعف الذي شهدته بلاد المغرب وخاصة المغرب الأوسط، كلا من الإسبان والبرتغال على احتلال المناطق الساحلية منها، وقد قسمت مناطق النفوذ بين إسبانيا والبرتغال بموجب اتفاقية توردي سلاس في 24 شعبان 899هـ/7 جوان 1494م[5]، فتركزت مستعمرات البرتغال في الغرب، أما الإسبان فركزوا نشاطهم التوسعي الاستعماري

---

[2] –شارل أندري جوليان، مرجع سابق، ص 201–202.

[2] –سليم التومي: شيخ قبيلة الثعالبة ، عين على مدينة الجزائر بداية القرن 10هـ/16م، واستقر فيها عدة سنوات، قتل سنة 922ه/1516م. انظر: أسماء أبلالي، "التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10ه/16م"، في مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع 2، 2017م، جامعة أدرار، ص 46.

[4] –محمد دراج، مرجع سابق، ص 93.

[5]–عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 15.

على السواحل الشرقية لبلدان المغرب، خاصة المغرب الأوسط، ومن المناطق التي احتلتها فيه المرسى الكبير عام 910هـ/1505م، ثم أخذ الإسبان يتهيئون لاحتلال مدينة وهران. وفعلا احتلوها في 20 محرم 915هـ/19 ماي 1509م وأنشئوا فيها مراكز عسكرية خاضعة لقائد الجيش كما اعتبروها أراضي إسبانية، ومن هنا زادت مطامع الإسبان في احتلال الشمال الإفريقي. وبعد الاستيلاء على المرسى الكبير ووهران واصل الإسبان الإغارة على بجاية رغم التصدي للحملة الإسبانية عليها من طرف سكانها إلا أن دخولها بقيادة بيدرو نفارو واحتلالها سنة 915هـ/1510م كان سهلا لأن الشقاق والخلافات القائمة في بجاية وانعدام القيادة الموحدة في المنطقة[1] ساعد على نجاح الحملة، أما مدينة الجزائر فقد توجه حاكمها سليم التومي في 23 صفر 917هـ/31 ماي 1511م إلى بجاية لتسليم إحدى الجزر القريبة من مدينة الجزائر للإسبان والتي سيبنون عليها ما يعرف بحصن البنيون، كما التزم بدفع الضريبة، ومنذ ذلك الحين أصبحت مدينة الجزائر تحت التهديد المستمر من طرف الإسبان[2]، وقد برروا احتلالهم هذا بحجة قطع الطرق عن القراصنة في البحر المتوسط[3].

إن الهجوم الإسباني على سواحل بلاد المغرب لم يكن له مضامين اقتصادية فقط بل كان من أسبابه الانتقام من المسلمين الفارين من الأندلس واستقرارهم بالسواحل المغربية بعد سقوط غرناطة سنة 897هـ/1492م، واستمر الاضطهاد حتى بعد وفاة الملكة إيزابيلا سنة 909هـ/1504م التي أوصت بمواصلة الحملات العسكرية ضد مناطق المغرب[4]، وبالتالي يمكن القول أن هدف الإسبان عند احتلالهم للمواقع الحساسة بالجزائر هو ديني إستراتيجي في نفس الوقت؛ فالديني لأن نيتهم كانت محو الإسلام و إحلال محله المسيحية، فكلما نزلت

---

[1]–أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، قسنطينة، د.ت، ص 123.

[2]–عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 17.

[3]– عبد الحميد بن أبي زيان بن اشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، دار الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1972، ص 63.

[4]– عزيز سامح إلتر، مرجع سابق، ص 17.

جيوش الإسبان بمنطقة ما وسيطروا عليها إلا ويتبعها فوج من الرهبان ليقوموا بعمليات التنصير[1]، أما الإستراتيجي ف يراقبوا السفن ولتكون لهم سيادة في البحر المتوسط وعلى سواحل إفريقيا من خلال هذه المواقع الإستراتيجية.

ومن الأحداث التي صاحبت تأسيس إمارة كوكو في بداية القرن 10هـ/16م قدوم الإخوة بربروس[2] من شرق البحر المتوسط إلى غربه واتخاذهم جزيرة جربة قاعدة للحركة الجهادية، وهذا بموافقة السلطان الحفصي. وما أذاع صيت الإخوة بربروس في الجزائر هو مساندتهم للمسلمين الأندلسيين الفارين من الاضطهاد الذي عاشوه في إسبانيا، وقد أثر هذا على العلاقات بين الإخوة بربروس والسكان. وقد برز هذا الأثر في التعاون المتبادل بين الطرفين في مساعدة الأندلسيين، كما اتخذ سكان الجزائر عروج بربروس[3] كقائد لهم لصد الحملات الإسبانية على السواحل الجزائرية، وهذا لأن الجزائر كانت خالية من أي قوة سياسية قادرة على مواجهة الاحتلال الإسباني. ومن بين الشخصيات البارزة التي ساندت عروج نجد أحمد بن القاضي الذي نصبه السلطان الحفصي في بداية القرن 10هـ/16م حاكما على عنابة. اشتهر أحمد بن القاضي بأنه حاكم شجاع ذا علم وحنكة، لذا بعث به السلطان الحفصي لمساعدة الإخوة بربروس من أجل المحاولة في تحرير بجاية، هذا ما زاده شهرة وأكسبه مكانة وسط الأهالي وحتى في علاقته مع الإخوة بربروس، فقد كانت علاقته معهم جيدة اعتمادا على ما قاله خير الدين في "مذكراته" بأن أحمد بن القاضي كان رجلا شجاعا وأنه أحد عظماء العرب بالجزائر، وأنه لزم الطاعة للعثمانيين رغم التحريض الذي

---

[1]–عبد الحميد بن أبي زيان بن اشنهو، مرجع سابق، ص 85.

[2]– الإخوة بربروس: هم إسحاق، عروج وخير الدين أبناء يعقوب آغا من جزيرة ميديللي، امتهنوا التجارة مع والدهم ليتحولوا بعدها إلى بحارة ومجاهدين بحريين، قدموا إلى شمال إفريقيا بداية القرن10هـ/16م شاركوا في العديد من الحملات ضد الإسبان. انظر : محمد دراج، مرجع سابق، ص 152.

[3]– عروج:(874هـ–923هـ/1470م–1518م)، هو الأخ الثاني في عائلة بربروس بعد إسحاق، يدعونه رفاقه بابا عروج على سبيل الاحترام، ولد بجزيرة ميديللي. انظر: محمد دراج، مرجع سابق، ص 150–151.

جاءه من حاكم تونس[1].عاد ابن القاضي إلى جرجرة سنة 916هـ/1511م أين قرر تأسيس إمارته في قرية أورير التابعة لعرش آل غوبري.

وبالاطلاع على أغلب الكتابات التي تحدثت عن إمارة كوكو لم تذكر أي سبب مباشر لتأسيس هذه الإمارة، لكن كاستنتاج نقول ربما المكانة التي اكتسبها أحمد بن القاضي من المنصب الذي شغله في عنابة، وأيضا مساندته لعروج زاد من طموحه في الانفراد بالحكم والوصول إلى أعلى المناصب ورغبته في تأسيس كيان سياسي خاص به، لهذا اختار منطقة جرجرة ربما للصلات(موطن أجداده) التي تربطه بالمنطقة ولمعرفته بها وأيضا لجغرافيتها التي يصعب على العدو الوصول إليها.

المبحث الثاني: أشهر حكام إمارة كوكو

أحمد بن القاضي

هو من أعيان بيوتات الجزائر القاطنة بناحية منطقة زواوة[2]، وهو أحد أحفاد القاضي أبو العباس الغبريني. شغل منصب حاكم عنابة في بداية القرن 10هـ/16م وذلك لحساب السلطان الحفصي أبي عبد الله الذي حكم مابين 898هـ-931هـ/1494م-1526م، حيث كانت المدينة تابعة له، وعندما أتاه طلب نجدة الأخوين بربروس ضد الإسبان المحتلين لمدينة بجاية اغتنم أحمد بن القاضي هذه المهمة التي كلف بها مع فراغ السلطة ببجاية ليعود إلى عرش آل الغبريني وإرساء أسس الإمارة[3].

علاقة عروج بأحمد بن القاضي:

[1]- مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 109.

[2]-أسماء أبلالي، "ردود الفعل المحلية الجزائرية على قيام سلطة الأتراك العثمانيين في الجزائر(1517-1561)"، في مجلة إسهامات للبحوث والدراسات، ع 1، 2016، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، ص 238.

[3]-محمد صغير فرج، تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة 1954، تع: موسى زمولي، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص 28.

التحق بعروج أكثر من 20000 من السكان، الذين قدموا له خدماتهم لتخليص البلاد من الإسبان[1]، وقد ساعده زعماء القبائل المحليون، وخاصة أحمد بن القاضي "الزعيم الديني العظيم" الذي أصبح حليفه، تحول اتحاد هاذين الرجلين بسرعة لصداقة عظيمة، وذلك من أجل تحرير جيجل[2]. حاول الجنويون الدفاع عن ميناء جيجل إلا أن هجمات أحمد بن القاضي وعروج، برا وبحرا وبأعداد كبيرة، جعلتهم لا يصمدون كثيرا، خاصة وأن المئونة منعدمة، بالتالي تحررت جيجل من الجنويين وانضمت للعثمانيين وأحمد ابن القاضي، وكان ذلك في سنة 919هـ/1514م. ولم يتوقف طموح عروج عند هذا الانتصار، وإنما أراد أن يغتنم فرصة وجود قوات أحمد بن القاضي من أجل شن هجوم آخر على بجاية. وعندما وصل العثمانيون مع قوات أحمد بن القاضي للمدينة وجدوها محصنة جيدا، وبعد محاولات الاقتراب منها بدأ العثمانيون الهجوم برا وبحرا، ولكن دون جدوى بسبب دفاع الإسبان عن المدينة، مما جعل العثمانيون ينسحبون منها مع عدة خسائر[3].

الاستيلاء على مدينة الجزائر:

تبنى أحمد بن القاضي فكرة الجهاد فدعا الناس إلى التمسك بالإسلام والدفاع عنه ضد الأعداء، فلبت القبائل المجاورة دعوته، وصمم أحمد بن القاضي على إخراج الإسبان من قلعة البنيون، لكنه لم يتمكن من ذلك، لأن القلعة بنيت فوق جزيرة صخرية، وتمركز الإسبان فيها مكنهم من التحكم بمدخل ومخرج المدينة. حينما تولى سليم التومي إدارة مدينة الجزائر سنة 915هـ/1510م استنجد بالإخوة بربروس(خير الدين وعروج) لإنقاذ المدينة من مذلة الإسبان وتحطيم معاهدة الذل والعار التي وقعها سليم التومي في915/10/01-1510/01/21م مع القائد الإسباني بعد سقوط بجاية والتي منحت للإسبان امتيازات دينية

[1]-كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، الجزائر، ص 26.

[2]- H. Genevois, Légende des rois de Koukou: Sidi Amer ou-el Qadi le tunisien, ouvrage numérisé par l'équipe de ayamun .com، mai, 2015, p 1.

[3]-علي بن الشيخ، مملكة كوكو...، مرجع سابق، ص 54.

(حرية ممارسة شعائرهم الدينية) واقتصادية، حيث أرسلوا لعروج برسالة يطلبون منه فيها الحضور والعيش والإقامة بمدينة الجزائر، فقبل الرايس عروج طلبهم[1]. دخل عروج إلى مدينة الجزائر سنة921 هـ/1516م، وبعث رسالة إلى قائد الحامية الإسبانية يطلب منه الانسحاب من قلعة البنيون، فرد عليه قائد القلعة الإسباني أنه لن يغادر القلعة لا بالسلم ولا بالحرب[2]، هنا انظم إلى عروج أحمد بن القاضي واستطاعا الدخول إلى مدينة الجزائر، فجهزا مدفعية مؤلفة من ثمانية مدافع، قصفت القلعة لمدة عشرين يوما، واستطاعت هذه القوات الدخول إلى المدينة، وبعد ذلك قتل عروج سليم التومي لأنه عم الفساد في فترته وخيانته لبربروس، فقام هذا بتعليق رأسه في باب عزون لكي يصبح عبرة لغيره، ومن ثمة أعلن عروج حكمه رسميا على مدينة الجزائر[3]. وقسم مملكته إلى مقاطعتين: مقاطعة الشرق ومقاطعة الغرب، ومنح المقاطعة الشرقية والتي تتضمن القبائل الغربية لأحمد بن القاضي.

توتر العلاقة بين خير الدين وابن القاضي:

كان خير الدين وعروج يحاولان تثبيت وجودهما في الجزائر، ويتفرغان لطرد الإسبان، في هذه الأثناء راسل السلطان الحفصي أحمد بن القاضي محرضا له للثورة على خير الدين[4]. لم يوافقه ابن القاضي على ذلك، ودعاه إلى لزوم الطاعة للعثمانيين والتبعية لهم. وعندما توفي أحمد بن القاضي الذي يقال أنه ابن القاضي (الأب) الحليف لخير الدين حل محله ولد طائش يدعى ابن القاضي كذلك، وأول ما فعله أنه اتفق مع سلطان تونس على أن يكونا يدا واحدة ضد خير الدين[5]. كاتب السلطان الحفصي خليفة ابن القاضي مرة أخرى محرضا له للثورة على العثمانيين، واعدا إياه بالدعم والمساندة، حيث يقوم هو بمهاجمتهم من

---

[1] – عزيز سامح إلتر، مرجع سابق، ص 48–49.

[2] – نفسه، ص 49–52.

[3]– عزيز سامح إلتر، مرجع سابق، ص 53.

[4]– محمد دراج، مرجع سابق، ص 249.

[5]– خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص 109.

الشرق[1] بينما يهاجمهم ابن القاضي من الجهة الجنوبية، وقارة حسن[2] من الغرب، وهكذا يجد خير الدين نفسه بين كفي كماشة، ويقوم بمغادرة الجزائر، ويصبح ابن القاضي سلطان على الجزائر.

أرسل السلطان الحفصي قواته للإغارة على المناطق التابعة لخير الدين في شرق الجزائر، فوجه خير الدين قوات لصدها، وتمكنت بالفعل من تحقيق انتصار ساحق عليها، وأسر السلطان الحفصي[3]. يقول خير الدين في "مذكراته": "واجه سلطان تونس باثني عشر ألف من رجاله، حيث وقع السلطان الحفصي في الأسر ثم قام بإطلاق سراحه"[4]. ولقد عفا عنه ليظهر بمظهره النبيل الذي يعفو عند المقدرة.

وبينما كان خير الدين متوجها إلى مدينة الجزائر بعد انتصاره على القوات الحفصية، إذ يفاجئ بهجوم مباغت تشنه عليه قوات ابن القاضي من كل جانب، لم يكن يتوقعه خير الدين من ابن القاضي. و قد فقد العثمانيون في هذه المعركة 750 بحارا، ولم يتمكن من الانسحاب إلى مدينة الجزائر إلا بصعوبة بالغة، ولم ينج منهم سوى عدد قليل، تمكنوا من الانسحاب مع خير الدين إلى مدينة الجزائر بصعوبة بالغة[5]. يقول خير الدين معلقا على هذه الحادثة "كان تقديرا إلهيا، حيث هزمت ملك تونس وأسرته، ولم أتمكن من الانتصار على بدوي مثل ابن القاضي"[6].

تجدد الصراع بين خير الدين وابن القاضي ومقتله:

---

[1]– محمد دراج، مرجع سابق، ص 249.

[3]– قارة حسن: هو أحد ضباط خير الدين المنشقين عليه خلال ثورة ابن القاضي، وقارة كلمة تركية معناها الأسود. انظر: أسماء ابلالي،" التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م"، في مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع 2 ، 2017م، جامعة غرداية، ص 55.

[4]– محمد دراج، مرجع سابق، ص 250.

[5]– خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص 110.

[6]– محمد دراج، مرجع سابق، ص 250.

1– خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص 111.

شن ابن القاضي، بعد انتصاره على بربروس هجوما كبيرا بجيش قوامه أربعين ألف رجل، كان خير الدين متأهب لذلك لأنه توقع هذا الهجوم من قبل جواسيسه. حيث قام بإرسال 10 آلاف بحار للتصدي للثائرين، فاشتبكوا معهم في معركة كبيرة دامت حتى العصر، فقد خير الدين فيها ألفي جندي وألفي جريح، وانتهت المعركة بالقضاء على العصاة الذين انقلبوا على خير الدين، ولم ينج منهم سوى سبعمائة جندي، أما بقيتهم تم قتلهم أو أسرهم، ومن بين الذين وقعوا في الأسر شيخ مدينة الجزائر سليم التومي، أمر خير الدين بإعدامه وقطع جسده إلى أربع قطع وتعليق كل جزء منها على باب من أبواب المدينة ليكون عبرة لغيره[1].

مقتل ابن القاضي (الابن) سنة 932هـ/1527م:

في سنة 932هـ/1527م تحرك خير الدين من جيجل، عندما اقترب من المدينة تعرض إليه رجال ابن القاضي، الذي استولى على مدينة الجزائر عند هزمه لبربروس، حيث أسفرت المعركة عن مقتل 800 من رجال أحمد بن القاضي، بحيث كان لدى ابن القاضي 12 ألف فارس، و8 آلاف راجل. في إحدى الليالي، أغار ابن القاضي على ثلاثة معسكرات، فكانت النتيجة أنه فقد 185 من رجاله و97 من خيوله، بينما لم يقتل أي أحد من رجال خير الدين، وقتل قارة حسن، الذي كان أحد بحارة خير الدين ثم تمرد عليه ولحق بابن القاضي،ولما كان يهم بالفرار، طعنه أحد شيوخ العرب برمحه حتى خرجت من ظهره، ثم أمر الشيخ بقطع رأسه وإرساله إلى خير الدين[2]. يقول عزيز سامح إلتر في كتابه "أن عساكر أحمد بن القاضي أعلنوا تمردهم عليه"، وذلك لاختلال موازين القوى، لأن خير الدين

-خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص 1.114

- نفسه، 125-126. 2

كان صاحب الغلبة وأصبحوا إلى جانب خير الدين، فقطعوا رأس أحمد بن القاضي و قدموه هدية إلى خير الدين"[1].

سيدي الحسين

بعد مقتل أحمد بن القاضي سنة 932هـ/1527م على يد أحد أتباعه بعد المواجهة التي وقعت بينه وبين خير الدين بربروس تولى أخوه حسين بن القاضي حكم إمارة كوكو[2]، ونجد أن أغلب الكتابات لم تصرح بنهاية فترة حكمه بتاريخ محدد، كما نجد أن هناك اختلاف في ذكر من خلف أحمد بن القاضي، إذ يذكر سعيد بوليفة أن الحاكم الثاني لكوكو هو سيدي الحسين ويقول أنه أخ أحمد بن القاضي. أما هنري جونفواHenri Genevois فيذكر أن بوفاة أحمد بن القاضي عوض بأخيه محمد بن القاضي. وما يمكن استنتاجه من المعلومات أن الحسين لم تدم فترة حكمه مدة طويلة، وقد تميزت بتوتر العلاقات الخارجية وكثرة التحرشات على الإمارة بسبب قلة حنكة الحسين بن القاضي عكس أخيه أحمد. قام حسين بن القاضي بثورة ضد خير الدين، لكن خير الدين تمكن من قمعها[3]. وتابع خير الدين قتاله ضد الحسين، إذ انتهى القتال باعتراف الحسين بالهزيمة وإجباره على دفع ضريبة سنوية، في حين وافق خير الدين على أن يرد للحسين موقعه القديم على رأس إمارة كوكو[4].

ونجد سعيد بوليفة يُفصِل في هذه القضية، ذاكرا أن خير الدين هاجم ولسبب غير مقنع منطقة زواوة مرة أخرى، في حين كان سيدي الحسين مستعدا لمثل هذا الهجوم، تدخل وعارض الهجمات المتعددة للعثمانيين، لكن جنود خير الدين كانوا أكثر انضباطا، ودامت الثورة عامين متتاليين، اضطر سكان الجبال خلالها للقتال إلى ما لا نهاية، هنا قرر خير

[2]–عزيز سامح إلتر، مرجع سابق، ص 85.

[2] - S. Boulifa, Op. cit, p 132.

[3]–محمد دراج، مرجع سابق، ص 362.

[4]–كورين شوفالييه، مرجع سابق، ص 45.

الدين وقف الأعمال العدائية، واقترح على سيدي الحسين معاهدة تحالف، وقعها حوالي سنة 936هـ/1529م اعترف فيها العثمانيون أن سيدي الحسين حاكما رسميا على كوكو، والسيد المستقل بلا منازع لقبائل جرجرة[1].

من خلال دراسة الفترة ما بين سنوات 934هـ-952هـ/1527م-1546م نجد الكثير من الغموض واللبس فيما يخص حكام إمارة كوكو في هذه الفترة فبناء على ما وجدنا من معلومات حول الموضوع يمكن تقسيم الفترة بين حاكمين هما الحسين بن القاضي ومحمد ابن القاضي، ورغم قلة المعلومات إلا أننا لا يمكن تجاهل هاتين الشخصيتين لوجود وثائق باسمهم مثل الرسالة التي بعثها محمد بن القاضي للملك شارلكان سنة 949هـ/1543م.

عمر بن القاضي

تولى الحكم خلفا لمحمد بن أحمد بن القاضي المتوفى سنة 990هـ/1583م، عرف بسياسته الاستبدادية، بحيث كان يفرض على رعاياه أعمال شاقة وينتهك حرمة أراضيهم ومصادرة محاصيلهم. وبسبب سياسته التي جعلت السكان ينفرون منه ربط عمر بن القاضي علاقات مع الإسبان من أجل إخماد أي ثورة محتمل اندلاعها ضده، قُتل أمير كوكو عمر ابن القاضي على يد شقيقه سنة 1026هـ/1618م، ونجحت زوجة المتوفى في الفرار والوصول إلى تونس، حيث كانت حاملا وأنجبت ولدا أسمته أحمد التونسي بن عمر بن القاضي الذي ولد بتونس، منذ ذلك الوقت أي منذ سنة 1026هـ/1618م أصبحت الإمارة معروفة باسم أولاد بوختوش[2].

يقول محمد صغير فرج في كتابه "تاريخ تيزي وزو" أن عمر بن القاضي قتل سنة 1026هـ/1618م، على يد أخيه أو حفيده، حسب الروايات، وبداية من هذا التاريخ دخلت

[1]- S. Boulifa, op.cit, p 133.

[2] - H. Genevois, op.cit, p 16.

شخصية جديدة في مسرح الصراع، تمثلت في بوختوش، وتعني الرجل ذو الرمح بالأمازيغية[1].

أحمد بن عمر المعروف بأحمد التونسي

بعد اغتيال عمر بن القاضي وفرار أرملته، التي كانت حاملا، إلى تونس، عندما ولدت سمت وليدها أحمد. نشأ الطفل في تونس وعندما بلغ سن الثامنة عشر سأل والدته:"ما هي بلادي"، فرفضت أن تقول الحقيقة، أجبرها في النهاية على الاعتراف له، فقالت: "بلدك كوكو". ليعود بعدها لبلده الأصلي لأخذ ثأر أبيه.

أرسل أحمد بن عمر إلى سكان آيت يحي بمنطقة زواوة رسولا ليدعوهم لزيارته في بيته وخوفا من الفخ، قاموا بتفويض كبار السن والمعوقين، عندما أتوا إليه قام بحيلة، ألبسهم الجديد وقدم لهم وليمة كبيرة، وفي المرة التالية سارع الجميع للرد على الدعوة، فقام بإعدامهم جميعا، وبالتالي انتقم لمقتل والده، ثم استقر في تيفلكوت حتى توفي أواخر القرن 11هـ/17م هناك، وبنو له ضريح يزوره أحفاده[2].

تعد فترة حكم الأمير أحمد أطول فترة حكم لإمارة كوكو، دامت من سنة 1046هـ/ 1632م إلى غاية 1105هـ/1693م، ولكن حدث انقسام خطير داخل الأسرة، وانفصل أحد الأبناء المسمى(أورخو) عن والده أحمد بن عمر، وابن ثاني يسمى علي، هذا الأخير الذي شغل منصب الحاكم في سنة 1108هـ/ 1696م[3].

علي بن أحمد

[1] -محمد صغير فرج، مرجع سابق، ص 34.

[2]- H. Genevois, op.cit, p 17.

[3] –أحمد ساحي، مرجع سابق، ص 62.

هو ابن أحمد بن عمر، وصل إلى سدة الحكم سنة 1108هـ/1696م، ثم خلفه ابنه أحمد[1].

أحمد بن علي

كان آخر من تصدى بالسلاح للعثمانيين عند استيلائهم على وادي سيباو، واشتبك في معركة مع القائد علي خوجة في ذراع بن خدة سنة 1136هـ/1725م، وخرج العثماني منتصرا في هذه المواجهة الأولى، وبعد جولات عديدة حدثت معركة كبيرة ثانية بين القائدين، ولكن الهزيمة التي ألحقها القائد العثماني بمنافسه على أرض قبيلته، كانت قد أنهت وجود أهل بوختوش في وادي سيباو[2].

الأسماء الغالب ذكرها في سلالة ابن القاضي:

1) أحمد بن علي بن القاضي 918هـ/ 1512م.

2) حسين بن القاضي أخو أحمد 933هـ/ 1527م.

3) محمد بن القاضي، وهو الشخصية الثالثة في المملكة أواخر القرن السادس عشر.

4) عمر بن أحمد بن القاضي المقتول سنة 1028هـ/ 1619م.

5) أحمد بوختوش(التونسي) 1046هـ/ 1636م هو ابن عمر المقتول.

7) علي بوختوش 1108هـ/ 1696م.

من خلال البحث حول حكام إمارة كوكو واجهنا العديد من التساؤلات والغموض والجدل، فهناك بعض الأسماء ذكرت عند بعض الباحثين في حين أهملت لدى البعض الآخر، مثل الحاكم الحسين بن القاضي فقد ذكره سعيد بوليفة في كتابة "جرجرة عبر التاريخ"

[1] –علي بن الشيخ، مرجع سابق، ص 105.

[2] –محمد الصغير فرج، مرجع سابق.ص 37.

على أنه الحاكم الثاني لإمارة كوكو، أما ما ذكره علي بن الشيخ باعتماده على رسالة عمر المؤرخة في 4 ذي القعدة 1441هـ/25 جوان 1603م أن الحسين لم يذكر في قائمة الحكام، وربما سبب إهمال بعض الكتاب لهذه الشخصية هو قصر مدة حكمه[1]. كما أن الحاكم محمد الذي اختلفت الكتابات في تحديد صلته بعائلة ابن القاضي، فالبعض يقول أنه أخ أحمد بن القاضي (مؤسس الإمارة) في حين ذكر عند البعض على أنه ابن أخ أحمد بن القاضي[2].

[1]–علي بن الشيخ، مملكة كوكو...، مرجع سابق، ص 94.

[2]– أحمد ساحي، الزواوة...، مرجع سابق، ص 70.

الفصل الثاني

الأوضاع العامة لإمارة كوكو

المبحث الأول: الوضع السياسي والعسكري

المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي والاجتماعي

المبحث الثالث: الوضع الثقافي

تمهيد:

بعد تأسيس أحمد ابن القاضي إمارته، رسم حدودها الطبيعية، بضمه القبائل المجاورة، وككل كيان سياسي تميزت الإمارة عن باقي الإمارات القائمة في تلك الفترة، فنجد الاختلاف في مختلف المجالات والأوضاع، فكيف كانت الأوضاع السائدة في الإمارة في تلك الفترة؟

المبحث الأول: الوضع السياسي والعسكري

1-الوضع السياسي:

- طبيعة النظام السياسي:

بعد سقوط بجاية سنة 915هـ/1510م، تحلى أحمد بن القاضي بالحكمة، اتي تقتضي من القائد المسئول والمحنك التزام الحياد تجاه تلك التكتلات (القبائل المعادية)، فاحتاط ابن القاضي لنفسه ولرعيته من الفتن والأخطار المحدقة بمسلمي بجاية، هنا استغل الظروف بإعلان الإمارة سنة 916هـ/1511م[1].

أقام أحمد بن القاضي، في البداية في أورير، وهي قرية شاسعة تقع فوق سلسلة جبال الأكفادو، حيث يمارس سلطته على بعض قبائل المنطقة، ثم امتد نفوذه إلى كل المنطقة الواقعة بين دلس وجيجل، ومن البحر إلى حوض سيباو[2].

ففي بداية القرن 10هـ/16م، شرع في مد سلطته على الناحية كلها، مستغلا النفوذ الديني والمرابطي لعائلته، إذ كان مصمما على وضع حد للفوضى التي كانت سائدة هناك، كما بدأ في إقامة مراكز مراقبة. هذا ما جعل السكان يأتون من كل صوب للاستقرار حول

[1] -أحمد ساحي، مرجع سابق، ص 91.

[2] -محمد صغير فرج، مرجع سابق، ص 28.

هذه النقاط، فأعطيت لهم قطعا من الأراضي وبعض الوسائل، وفي المقابل طلب منهم المحافظة على الأمن العمومي وتقديم بعض الإتاوات للسلطة. وهكذا نجح ابن القاضي في إعادة الأمن إلى وادي سيباو[1]. والملاحظ أن ابن القاضي بسياسته العادلة حاول ضم القبائل تحت إمرته وهذا ما أثر على الأوضاع العامة في المنطقة. لكن بتغير الحكام تغيرت السياسة، خاصة في عهد عمر بن القاضي الذي تميز بحكمه الاستبدادي، فقد أثر هذا على وضع الإمارة ما أدى لنشوب ثورات. وبالنظر لكيفية انتقال الحكم من بدايته أي من المؤسس للإمارة إلى غاية آخر حكامها نستنتج أن الحكم كان يتميز بنوع من النظام الملكي لأنه بين أفراد الأسرة الواحدة.

انتقال القيادة من شيوخ القبائل إلى شيوخ الزوايا:

تقول الدراسات المحلية على أن القوى الدينية لعبت دورا سياسيا في المنطقة، حيث شهدت أعراش[2] منطقة القبائل انتقال الزعامة التقليدية، التي انحصرت في أيدي شيوخ القبائل سابقا، إلى شيوخ اتسموا بالدراية في شؤون الدين والدنيا.

ومن أثر ذلك الانتقال، أنه قلّ الصراع الذي كان يحدث بين مختلف الأعراش، والذي تناقص بفضل تدخل هؤلاء الزعماء. ولعل دور منصور الجنادي[3] بين عرش آث جناد وبني إيراثن واضح في هذا المجال، ودوره في وضع حد لطغيان سلطان كوكو سنة 1028هـ/1618م. حيث لم تكن القوى الدينية في المنطقة في منأى من محاولات تكوين

---

[1]–نفسه، ص 33.

-2

أعراش: يتكون العرش من مجموعة من العائلات، تتحالف سياسيا، حيث يجمعها تراث تاريخي ثقافي. انظر: الطاهر العمري، دور المجتمع الجزائري في مقاومة الاستعمار 1830–1900م، شهادة ماجستير في قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1998–1999، ص 44.

[3]–سيدي منصور الجنادي: رجل علم ودين، اشتهر بمعارضته لسلطان كوكو، كان له دور في الإصلاح وحل النزاعات في إمارة كوكو، توفي سنة 1053هـ/1644م. انظر: أحمد ساحي، أعلام من زواوة، طباعة الثورة الإفريقية، الجزائر، د.ت، ص 41.

دويلات أو إمارات، فإمارة كوكو التي عاصرت الوجود العثماني بالجزائر اعتمدت في نشأتها على أسس دينية، وذلك يرجع لمؤسسها أحمد بن القاضي، حيث أنه كان فقيها وقاضيا مشهورا سنة 917هـ/1511م لاسيما في بجاية وزواوة. وقد كانت العلاقة بين السلطة العثمانية والقوى الدينية تتأرجح بين التعاون تارة والتنافر تارة أخرى، وعلى العموم فإن السلطة العثمانية قد نجحت في سياستها الدينية تجاه منطقة القبائل، وساهمت في إنشاء مساجد وزوايا مثل مسجد جمعة الصهاريج الذي يعود أصله مابين سنتي 1034هـ-1046هـ/1624م-1636م. كما لعبت القوى الدينية دور الوساطة بين الحكام والسكان قصد تحقيق مصالحها، مثل اللجوء إلى منصور الجنادي لفض الصراع بين عرش بني جناد والسلطة العثمانية حول خشب تامقوط[1].

2- الوضع العسكري:

يعطينا مارمول كاربخال فكرة عن القوة العسكرية لحاكم كوكو، قال: "كان لديه 5 آلاف من المتسابقين و1500 حصان، دون أن يحصي العديد من الأشخاص المسلحين وجميعهم شجعان وخبراء في السلاح، حيث تطرق إلى طريقة لباسهم بحيث يرتدون ملابس رثة، إلا إذا خرجوا للحرب فهم يلبسون ثيابا من الصوف والكتان". كما يضيف أن من بين هؤلاء عدد ممن يحسنون صنع البارود[2].

تظهر قوة جيش إمارة كوكو في العديد من المرات مثل مساعدة العثمانيين في حملاتهم ضد المسيحيين، مثل استرداد جيجل سنة 921هـ/1514م، ودعمهم لسليم التومي

[1]-زين دين قاسمي، قيادة سيباو1132هـ/1720م-1247هـ/1857م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص 38-39.

[2]- مارمول كاربخال، مصدر سابق، ص 374.

في الجزائر سنة 922هـ/1516م، وتحرير بجاية سنة 961هـ/1555م. كما استخدم الجيش أحيانا ضد السلطة العثمانية و إمارة بني عباس أو أي قوة منافسة لإمارة كوكو[1].

المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي والاجتماعي

1 -الوضع الاقتصادي:

أ-الزراعة:

تزخر منطقة زواوة بشبكة من الأودية، كان لها الأثر البالغ في وجود نشاط فلاحي معتبر في المناطق الجبلية والسهلية، مثل: وادي ملاتة، وادي تامقوط، وادي اعمارة، وادي سيباو. كما تتمتع منطقة وادي سيباو السفلية بخصوبة أراضيها، واتساع رقعة سهولها التي تمتد من تامدة إلى غاية البحر المتوسط، حيث أن الطاقة البشرية الهائلة جعلتها توفر اليد العاملة[2]. حيث كانوا ينزلون للعمل فيها نهارا ثم يصعدون ليلا لقراهم الجبلية. وكانت هناك احتجاجات ونزاعات في مواسم الحصاد وقطف الثمار لعدم وجود حدود متفق عليها لتلك الأراضي، وينتهي الأمر في أغلب الأحيان باصطدامات دموية[3].

ومن أهم المنتجات الزراعية نذكر: القمح في السهول التي في أسفل جبل كوكو، أما في أعلاها يتوفر الشعير بوفرة، كما يحتوي الجبل على أجنة وفيرة بمختلف أنواع الثمار بالإضافة إلى إنتاج العسل[4] وزيت الزيتون الذي حظي بعناية كبيرة حتى أضحى يشكل أحد مظاهر الرخاء[5].

---

[1] –H.Genevois, op.cit, p 7.

[2]– زين دين قاسمي، مرجع سابق، ص 114.

[3]–محمد صغير فرج، مرجع سابق، ص 33.

[4]– مارمول كاربخال، مصدر سابق، ص 374.

[5]– زين دين قاسمي، مرجع سابق، ص 114–116.

كما حظيت الغابات الموجودة في المنطقة باهتمام كبير من طرف حكام المنطقة لتوفرها على ثروة خشبية بالغة الأهمية ما جعلها محل اهتمام العثمانيين ، ومن بين المنتجات من مادة الخشب في بناء المنازل وصناعة الأواني كما استخدم خشب الفلين في صناعة البنادق[1].

ب- الصناعة:

-**الحرف:** شهدت المنطقة وجود العديد من الحرف والمصنوعات، نذكر منها: الحدادة وصناعة الأسلحة، فمن سكان المنطقة من يجيد صناعة البارود وذلك لتوفر ملح البارود هناك، وكان يأتيهم التجار بالكبريت من فرنسا. كما يجيدون صناعة الأسلحة مثل الخناجر والسيوف والرماح، وبما أنه لم يتوفر لديهم الفولاذ كانوا يستعملون الحديد بتسخينه وتمديده على شكل صفائح ووضعه في قوالب، لكنه يبقى أقل صلابة من الفولاذ وأقل جودة من الذي يأتيهم من أوروبا[2].

إلى جانب تلك الصناعات، عرفت منطقة القبائل الواقعة في حيز مملكة كوكو انتشار صناعة الصابون، وذلك بواسطة مخلفات الزيتون، التي كانت تمزج بما يستخلص من شجرة التين. بالإضافة إلى صناعة النحاس حيث كان يصهر النحاس مع الزنك، فيصبح معدنا صلبا، يستخدم في صناعة الأسلحة والحلي[3].

-الصناعة النسيجية:

[1]- علي بن الشيخ، مملكة كوكو...، مرجع سابق، ص 133.

[2]- مارمول كاربخال، مصدر سابق، ص 374.

[3]-علي بن شيخ، مرجع سابق، ص 134-135.

تركزت الصناعة النسيجية في المنتجات الأساسية لاسيما الألبسة الصوفية، منها: البرنوس الأبيض، والعباءات (قندورة)، ويعد هذا النوع من الحرف من اختصاص المرأة، إضافة إلى نسج الزرابي والأغطية الذي يعتبر إنتاجا محليا صافيا[1].

ت-التجارة:

كانت تتم المعاملات التجارية للإمارة عن طريق موانئ دلس وآزفون وبجاية وجيجل، وكانت هذه التجارة قائمة على تبادل البضائع، مثل: العسل، الشمع والجلود والزيوت[2]. وقد عرفت نوعين من التجارة: الداخلية والخارجية.

التبادل التجاري الداخلي:

عرفت المنطقة تبادلا تجاريا نشيطا بين مختلف القبائل، وقد تحكمت في هذه الممارسة نوعية الإنتاج وحاجة المجتمع المحلي إلى مختلف المواد الأساسية، مثلا: قبائل بني عزوز وبني جناد كانت تقوم باستبدال القمح بالبلوط مع قبائل بني إيراثن وتستخدمه عوض الفرينة في تحضير الخبز اليومي[3].

التبادل التجاري الخارجي:

من بين المبادلات التجارية الخارجية نذكر تصدير القمح والشعير، مقابل استيراد الحرير والأقمشة. وكانت هناك بعض الأسواق الخارجية التي تعد بمثابة نقاط أساسية للتبادل التجاري لسكان المنطقة، منها تلك التي كانت تقع على الحدود المجاورة وهي: يسر ومدينة

[1]-زين دين قاسمي، مرجع سابق، ص 78.

[2]-محمد صغير فرج، مرجع سابق، ص 29.

[3]-زين دين قاسمي، مرجع سابق، ص 79.

الجزائر من الجهة الغربية، مجانة وبرج بوعريرج في الجنوب الشرقي، عريب من الجهة الجنوبية[1].

الأسواق:

تعد الأسواق المركز المهم لعرض المنتجات، نذكر البعض من هذه الأسواق التي وجدت في إمارة كوكو:

- سبت بني يحي لدى إمارة كوكو، ويعقد مرتين في الأسبوع.
- خميس أيلولة المجاور لكوكو وبوبهير وإيليتن وبني بوشعايب وبني يجر وغيرهم.
- جمعة الصهريج ثم مقلع مقر الإمارة الثانية.
- سوق الأربعاء بني إيراثن مقر ثالث للإمارة فرع أشلام.
- سبت عزازقة لدى بني غبريني.
- سبت علي خوجة أسسه هذا الأخير سنة 1135هـ/1723م.
- سوق أولاد موسى بفليسة.
- سوق ذراع بن خدة.
- سوق بوغني منذ سنة 1137هـ/1725م.

تُسيِر هذه الأسواق مجالس مختصة منتخبة من القبيلة التي تنظم السوق. وتقوم على حفظ الأمن والاستقرار وراحة المترددين على السوق[2].

الموانئ:

[1] -نفسه، ص 79-80.

[2] - أحمد ساحي، مرجع سابق، ص 140-141.

-**ميناء أزفون:** يقع هذا الميناء في منطقة جد إستراتيجية وهامة، فهو قريب من آيت جناد الفلاحية، ومنطقة تامقوط وأكفادو المشهورة بإنتاج الحطب، كما أنه قريب من سوق إيغيل أنزكري.

لقد وجد الفرنسيون آثار دالة على نشاط هذا الميناء من المخازن التي كانت توضع فيها البضائع، وكذلك وجدت أسوار الميناء التي كانت تؤدي دورا أساسيا في وقت الحرب، إضافة إلى تواجد عدة بنايات أخرى[1].

العملة السائدة في الإمارة:

رغم توفر الصاغة بمنطقة زواوة الذين احترفوا صناعة الفضة وسك العملة من عهد بجاية، ووجود عملات مزورة، إلا أن إمارة كوكو لم تشهد عملة محلية خاصة بها.

العملة المعتمدة في الإمارة والمتداولة عبر أسواقها وفي مختلف معاملاتها الداخلية والخارجية والجباية والأعشار، هي العملات الشائعة عبر الإيالة وفي دول المتوسط كلها. ومن بين العملات المتعامل بها نذكر العملة الزيانية، الدينار الحفصي، الدورو الإسباني[2].

2-الوضع الاجتماعي:

القوى القبلية: تميزت الحياة الاجتماعية في المنطقة بوجود مجموعات من الأعراش والقبائل، وقد كانت هذه القوى تؤثر على مجريات الأحداث بالمنطقة، وذلك عن طريق:

-خلق نسيج اجتماعي يتكون من أعراش القبائل والكراغلة بحوض سيباو ويسر.

- تراجع مختلف قرى سيباو نحو الجبال والتنازل عن المناطق الزراعية الخصبة، مما أدى إلى ضعف الإنتاج الفلاحي وانتشار المجاعات.

[1] -زين دين قاسمي، مرجع سابق، ص 80.

[2] - أحمد ساحي، مرجع سابق، ص 152.

– انتشار الصراع القبلي بين مختلف الأعراش.

– ومن طباع سكان زواوة، القوة والشهامة، كما أنهم متشبثين بالاستقلالية إلى حد أن كل القوات الخارجية حاولت إخضاعهم بقوة السلاح، إضافة إلى أنهم كانوا يحترمون أهل العلم، والدين، والشرفاء، والمرابطين، ويسهرون على خدمتهم عن طيب خاطر، ذلك أن سكان زواوة مسلمون إسلاما متينا، فالاعتقاد عندهم راسخ لا يزعزعه شيء، فكانوا يقدمون لهم العطايا من سراويل وأرزاقهم حتى أن بعض الزوايا قائمة على هذا. كما يتصفون بالكرم فهم يستقبلون الضيف ويقومون بالواجب، ويحسنون الضيافة . ومن محامدهم حسن ترتيب الكلام عند الخصام دعوى وجوابا، وإن كانوا كثيرين في القضية فلا يتكلم إلا اثنان، واحد لكل فريق، وليس فيهم شيء من عيوب الأعراب الإفريقية الذين يتكلمون دفعة واحدة، ومن محامدهم أيضا الاجتماع والجماعة، وذلك الأمر المدني العظيم الشأن سواء كان الاجتماع للصلاة أو لشؤونهم الدنيوية[1].

المبحث الثالث: الوضع الثقافي

الزوايا والمعمرات:

مفهوم الزاوية: هي مؤسسة دينية علمية واجتماعية، تضم طلبة العلم الشرعي، حيث يحرصون على حفظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية، لها نظام داخلي خاص بها، وتعد الأوقاف أحد المصادر الأساسية لتمويلها، إضافة إلى الهبات والصدقات[2].

المعمرات: هي عبارة عن معاهد لتعليم القرآن والعلوم، انتشرت في البوادي بمنطقة زواوة، خاصة بعد الاحتلال الإسباني لبجاية سنة 915هـ/1510م، كان دورها يتمثل في تحقيق التجانس بين القبائل التي انضمت إليها من أجل التخلص من ثقل السلطة المركزية، فقد كان

[1]–أبو يعلى الزواوي، تاريخ الزواوة، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005م، ص 107.

[2]–زين دين قاسمي، مرجع سابق، ص 28.

دورها نشر التعليم والإصلاح بين القبائل، ثم أصبحت تقوم بدور الوسيط بين السلطة والرعية[1].

دورها:

عملت هذه الزوايا على تحفيظ القرآن الكريم ونشر التعليم والإسلام في المناطق النائية، كما كانت ولازالت خزائن للكتب والمخطوطات، كما ساهمت في إزالة الفوارق الاجتماعية وتوطيد العلاقات بين مختلف فئات المجتمع، وكذلك عظمة شأن شيوخها يدل على المكانة التي كانت تحتلها الزوايا والمعمرات في المجتمع الزواوي الذي جعلهم يحمون بدوره هذه الزوايا والمعمرات في حالات عديدة في الحرب[2].

– **دورها الثقافي والديني:** تعتبر الزاوية بناية ذات طابع ديني وثقافي، حيث قامت ببث العلم في صفوف الناس لأنها كانت خارج المدن مسجدا جامعا يؤمه الناس للصلاة ولطلب العلم، حيث كان علماء العواصم يلتحقون بمعاهد البوادي. أما في المدن فكانت معظم الزوايا معطلة عن التعليم لوجود الكتاتيب والمساجد، فشيوخ هذه الزوايا قد حافظوا كثيرا على تطبيق الأحكام الشرعية، كما أن الزوايا قد اعتبرت بمثابة مخازن ودواوين الكتب والمخطوطات في مختلف العلوم[3].

–**الدور الاجتماعي:** لقد لعبت الزوايا أدوارا هامة في المجتمع، فالزاوية تعد بذلك ملجأ للفقراء ومأوى لأبناء السبيل والزائرين، وهي في نفس الوقت مكان للنظر في أمور الجماعة، والفصل في قضاياهم الشائكة، وإصلاح أحوالهم إن فسدت، ونشر التعاون، والتكافل فيما بينهم.

---

[1] – فهيمة مبارك، مرجع سابق، ص 51.

[2] – نفسه، ص 52.

[3] – فاطنة زيقم، زوايا حوض الصومام ودورها الثقافي والاجتماعي في العهد العثماني، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة محمد بوضياف، 2018–2019م، ص 44–45.

وقد كان لها دور في لم الشمل وفض النزاعات وتوجيه المجتمع عن طريق توعية السكان وتوجيههم توجيها روحيا في فترات السلم والاضطراب على السواء. فكانت هذه الأخيرة بمثابة "المحاكم الشرعية"، كما ساعدت الفقراء والمحتاجين وكانت مجمعا للأرزاق والصدقات والهبات والزكاة، التي تقوم بتوزيعها على الفقراء والمحتاجين. كما قدمت الحماية للمضطهدين واللاجئين، وهي خصوصية عرفت بها جل زوايا منطقة زواوة، حيث كان يحتمي بها كل من يشعر بالخوف على حياته لذنب اقترفه، أو بسبب رفضه للخضوع لسلطان قاهر[1].

أهم الزوايا:

- زاوية سيدي منصور:

تأسست هذه الزاوية بتيميزار بعرش بني جناد، تقع هذه الزاوية بموقع إستراتيجي وحساس، بحيث تتموقع على الطريق المؤدي إلى غابة تامقوط والتي كانت تشكل عصب الحياة الاقتصادية، وكانت الممول الرئيسي لدار صناعة السفن الجزائرية، وبفضل هذه العواملعبت الزاوية دورا هاما على المستوى المحلي والوطني.

-علاقة سيدي منصور بإمارة كوكو:

في عهد عمر بن القاضي كان السكان يقدمون له واجب الضيافة (اللزمة) في سوق الأحد، وينفقون على جيشه، ويتكفلون بعلف الحيوانات مما أثار غضب السكان بسبب النفقات الكثيرة التي أثقلت كاهلهم، وما زاد حدة الحقد بين حاكم كوكو والسكان هو تحالفه مع إسبانيا، ما أثار غضب سيدي منصور الذي كان معاديا للتقارب القاضوي الإسباني، ويظهر ذلك في استقبال الجيش العثماني لدى بني جناد، وتحريض السكان على حكم الأمير الجائر. وقد كان أقوى رد صادر عن سيدي منصور، هو رفضه استقبال الأمير عندما حل

[1]-زين دين قاسيمي، مرجع سابق، ص 40-41.

بسوقهم الأحد، ورغم علمه بقدوم السلطان عمر بن القاضي فقد رفض تكليف جمعه بالقيام بواجب الضيافة، كما جرت العادة، وقد جرت هذه الواقعة في سنة 1028هـ/1618م، واقتضت الحكمة أن يكتمها الأمير عمر بن القاضي في نفسه، ويسعى شخصيا وموكبه نحو المرابط، وهنا تظهر حكمة عمر بن القاضي في القدرة في التحكم في الأعصاب[1].

-زاوية أحمد بن مالك:

قام بتأسيسها الشيخ العالم أحمد بن مالك في مطلع القرن 9هـ/15م، بقرية تيفريت بآت إيجر، وكان لهذه الزاوية سمعة طيبة، كانت تتعامل مع الحكم العثماني بالجزائر. والدليل على ذلك إعادة العثمانيين بناء الزاوية وتوسيعها، وهي سياسة العثمانيين لتحقيق أهدافهم، حيث تقع هذه الزاوية في مكان حصين تتوسط غابة أكفادو المتميزة بكثافة أشجارها[2].

- زاوية أبو زيد عبد الرحمن الأيلولي[3]:

تأسست هذه الزاوية في حدود سنة 1045هـ/1635م على يد الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن يسعد الأيلولي، بأيلولة أومالو ببوزقان. ولقد لفتت هذه الزاوية أنظار وانتباه معاصري الشيخ المؤسس، والذين جاؤوا بعده، بفضل انفرادها بنظام تعليمي وتربوي مثالي، إضافة إلى ذلك فقد طبقت الزاوية نظاما في التسيير لم تشهده الزوايا في المنطقة، حيث كان الطلبة يتولون بأنفسهم شؤون الزاوية، ما جعلها تستقطب عددا كبيرا من الطلبة والراغبين في كسب العلوم. وقد كان لهذه الزاوية شأن كبير في أوساط المجتمع المحلي، ويظهر ذلك في

---

[1]-أحمد ساحي، أعلام من زواوة، ص 50-52.

[2]-علي بن الشيخ، مرجع سابق، ص 155.

3-هو أبو زيد عبد الرحمن بن يسعد بن محمد بن علي المصباحي الخردوشي الأيلولي، من أشهر علماء زواوة في القرن 11هـ/17م. ولد في أيلولة، تلقى دراسته الأولى على يد والده يسعد بن واعلي، ثم انتقل إلى زاوية أحمد بن إدريس، ثم إلى معمرة ميزرانة توفي سنة 1105هـ/1693م. انظر: أحمد ساحي، أعلام من زواوة ، ص 80-83.

كثرة الأتباع والمريدين الذين أوقفوا عليها أوقافا في عدة مناطق ناهيك عن الصدقات والهبات، مما جعلها في غنى عن مساعدات السلطة الحاكمة[1].

-زاوية علي بن يحي:

تقع هذه الزاوية في أعالي جبال جرجرة، بنواحي بني كوفي ببوغني. وقد أسسها الشيخ علي بن يحي خلال القرن 9هـ/15م، وقد أصبحت هذه الزاوية مقصدا لعامة سكان المنطقة لاسيما عرش بني كوفي وبوغني عموما، ولعبت دورا هاما في حياتهم اليومية مما أدى إلى تعاظم شأنها لدى السلطة العثمانية، فقد قام العثمانيون بإنشاء برج بوغني في موقع غير بعيد عن هذه الزاوية من أجل مراقبة نشاط الزاوية، وتخرج منها عدد كبير من العلماء والطلبة الذين جابوا البلاد لنشر علمهم واستكمال رسالة هذه الزاوية[2].

التسيير والقانون الداخلي للزاويا:

تمتاز الزوايا بنظام تسيير دقيق، يخضع لقانون صارم، ويحدد العلاقات بين فئات الطلاب وبين المأمورين المسيرين في مختلف المجالس، حيث وضع قانون يضم أكثر من 100 مادة تتطرق إلى ما يلي:

-شروط الانتساب ورسوم التسجيل.
-العلاقات والخلق التربوي والاجتماعي.
-القانون الداخلي: إقامة، أكل، خدمة، تعلم.
-برنامج التعليم وأوقاته وإقامة الفروض الدينية.
-حقوق الشيوخ وطرق توظيفهم ونفوذهم.
-المكافأة والإجازة[3].

---

[1]-زين دين قاسمي، مرجع سابق، ص 32-33.

[2]- نفس المرجع، ص 34،35 .

[3]-أحمد ساحي، أعلام من زواوة، مرجع سابق، ص 87، 88.

فئات الطلاب:

يخضع الطلاب إلى تقسيم بين طالب جديد وطالب قديم. وكلهم متساوون في الحقوق والواجبات، وليس هناك أي فارق اجتماعي أو تمايز مادي بينهم. ويرتب الطالب قانونيا على شريحتين وصفين دراسيين، فالطالب الجديد لا يعني عندهم الانتساب القريب لعهد الطالب، بل التحصيل وشروط أخرى، يقررها الشيخ في الإجازة السنوية لكل طالب. فمثلا الطلبة الجدد في زاوية سيدي عبد الرحمان يسمون (القداديش) أي خدمة الشيخ والزاوية، وهم أصناف حسب الخدمة: 1- إنوالن (الطباخين) -2- إيرحاين (الرحاة) -3- إيسقاين (السقاة) -4- إيحطابن (الحطابين) -5- إيدوالن (المناوبين).

وغالبا ما توكل الأعمال كأعباء التحطيب والسقاية لعناصر خارجية من الزوار الطويلي الإقامة، أو من المتعاطفين والمتطوعين. أما القداش في العرف القبائلي، هو القائم على خدمة شيخ الطريقة والزاوية، والقداديش فئة يسخرها المقدم وكل الطلبة القدماء في عموم المصالح، مثل: كنس المرافق، إيضاء المصابيح، إيقاد النيران ببيت الضيوف والشيخ، وكذلك العناية بالحيوانات. ولفئة القداديش قانون خاص ولجنة رباعية ومقدم خاص يأتمر عليهم، يعقدون اجتماعاتهم يوميا وسريا[1].

البرنامج الدراسي:

كانت تعتمد الزاوية طريقة تدريس أبو زيد عبد الرحمن، حيث كان هذا الأخير مختصا في علم القراءات، وهو برنامج. ولكن هذا لا يعني أن الزاوية لا تدرس العلوم الأخرى، مثل علوم اللغة والبيان وحتى الفلك في العهود اللاحقة، ولكنها لم تسمح هيأتها المشرفة من عهد المؤسس، بتدريس الفقه، والحجة عندهم أن هذا العلم يمكن أن يشكل منافسا خطيرا على حساب حفظ القرآن والروايات.

[1]- أحمد ساحي، أعلام من زواوة، مرجع سابق، ص 91،92.

الصفوف الدراسية:

1) **مبتدئ:** وهو كل طالب لم ينه سورة البقرة

2) **المتوسط:** كل طالب خاتم البقرة.

3) **المنتهي:** الحافظ للقرآن والمتفرغ لعلوم القراءات والتجويد وهم المعيدون[1].

التوقيت والتنظيم التربوي:

لقد كان للطالب مهام إجبارية (الخدمة الذاتية) حيث مهما كان سنه فعليه الاعتماد على نفسه، وإدارة شؤونه وتوفير الحاجيات بنفسه، بعيدا عن البذخ والتبذير، وتتوزع مهامهم بالزاوية إلى ما يلي:

-يستيقظ الطالب في الثلث الأخير من الليل لقراءة القرآن حتى الفجر.

-تلاوة الحزب الراتب جماعيا بعد صلاة الصبح.

-الاجتماع العام الصباحي المقام تحت إشراف مقدم العسكر.

-القراءة في الألواح، الجدد على الأقدمين، المعيدون على السابقين.

-وجبة الغداء، لا تلمس إلا بإذن المقدم.

-قراءة الحزب الراتب تحت إشراف المقرئ.

-استراحة من العصر إلى المغرب، لقضاء الحوائج الشخصية.

-قراءة الحزب الراتب بالرفع ومد الصوت (ترتيلا).

-قراءة فردية أو مزدوجة فقط للقرآن، غير جماعية.

[1]- أحمد ساحي، أعلام من زواوة، ص 93-95.

–تناول العشاء ثم إطفاء الأنوار والنوم بعد سماع نداء المقدم (الرقاد..الرقاد..الرقاد)...الحادية عشر تقريبا.

ويلاحظ مما تقدم أن نصيب الأسد في التوقيت نهارا أو ليلا قد حازه القرآن والرواية ومختلف القراءات[1].

[1]- زين دين قاسمي، مرجع سابق، ص 97.

الفصل الثالث

علاقات إمارة كوكو مع العثمانيين والإسبان وإمارة بني عباس

المبحث الأول: مع العثمانيين

المبحث الثاني: مع الإسبان

المبحث الثالث: مع إمارة بني عباس

خاتمة

تمهيد:

لم تكن إمارة كوكو تعيش بمعزل عن المنطقة التي وجدت فيها، فقد كان لها عدة اتصالات مع الأطراف الخارجية من العثمانيين، الإسبان وإمارة بني عباس، وذلك وفقا لما تمليه المصالح والظروف. والسؤال المطروح هنا: ما هي طبيعة العلاقات بين إمارة كوكو والأطراف الخارجية؟

المبحث الأول: علاقة إمارة كوكو مع العثمانيين

تباينت العلاقة بين حكام إمارة كوكو والعثمانيين بين السلم تارة والعداء والحرب تارة أخرى وذلك وفقا لما تقتضيه المصالح، فقد كانت العلاقة بين الطرفين منذ دخول العثمانيين إلى الجزائر قائمة على التعاون والتحالف ضد العدو المشترك (الإسبان)، وظهر ذلك في عدة مواقف، منها: طلب أحمد بن القاضي المساعدة من الإخوة بربروس لتحرير بجاية سنة 919هـ/1514م من الاحتلال الإسباني، وذلك انطلاقا من أن زاوية آل القاضي التي تأسست حولها الإمارة كباقي الزوايا تقوم إلى جانب وظيفتها الدينية بوظائف عسكرية وسياسية كما أنها متعلقة بالجهاد[1]. وبالفعل لبى الإخوة بربروس نداء الأهالي ورسالة ابن القاضي و توجهوا سنة 917هـ/1512م إلى بجاية رفقة قوات أحمد ابن القاضي وقوات من القبائل المجاورة الذين بلغ عددهم 20 ألف رجل، لكن هذه الحملة باءت بالفشل رغم الحصار الذي دام قرابة شهر[2]. أيضا من بين التحالفات نجد تحالف عروج مع ابن القاضي لتحرير جيجل من الجنويين بعدما وصلهما نداء سكان جيجل، إذ كان الهجوم على المدينة سنة 919هـ/1514م من البر والبحر، وبعد قصف المدينة من جهة البحر أنزل عروج قواته البحرية إلى البر أين التقى بالقوات التي كان يقودها خير

---

[1]- سالم جوامع وعبد الحق زريوح، "آل بربروس وآل القاضي بين التحالف والصراع خلال القرن16"، في مجلة أنثربولوجية الأديان، ع 02، جوان 2020، مخبر جمع وتوثيق الشعر الشعبي الجزائري من العهد العثماني حتى القرن العشرين، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ص 106.

[2]- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 44.

الدين وأحمد بن القاضي، تمكنوا من السيطرة على المدينة والاستقرار فيها ليبدأ التنظيم الجديد من أجل المحاولة لتحرير بجاية سنة 919هـ/1514م[1]، غير أنها كانت فاشلة أيضا. استمر هذا التحالف بين بربروس وآل القاضي بعد معركة بجاية، ففي سنة921هـ/1516م استغاث سكان مدينة الجزائر بالإخوة بربروس لتحرير مدينتهم من الإسبان[2]، ونظرا للتحالف الوثيق بين آل بربروس وابن القاضي فقد أمد هذا الأخير عروج 5 آلاف من رجاله، غير أننا نجد في "مذكرات خير الدين" أنهم كانوا حوالي 3 آلاف رجل. اتجه الطرفان إلى مدينة الجزائر سنة 921هـ/1516م حيث سارت قوات ابن القاضي برا فيما اتخذ عروج الطريق البحري، يذكر أيضا خير الدين خصال ابن القاضي في مذكراته "كان أحد عظماء الجزائر وقد كان يكن لي قدرا من الصداقة والمودة "[3].

وفي سنة 923هـ/1518م، وبعد مقتل عروج في منطقة وادي المالح بالقرب من تلمسان، قرر خير الدين العودة إلى إسطنبول، لكن أعيان مدينة الجزائر حاولوا إقناعه بالبقاء في الجزائر، فكان رده ببعث رسالة إلى إسطنبول لطلب النجدة من السلطان العثماني سليم الأول، وقد كان أحمد بن القاضي على رأس الوفد[4] الذي ذهب إلى السلطان العثماني.

بعد انضمام الجزائر للدولة العثمانية بدأ الصراع بين خير الدين وابن القاضي بداية من سنة 925هـ/1520م إلى غاية سنة 932هـ/1527م، لكن بوادر توتر العلاقة بين الطرفين تعود إلى سنة مقتل عروج، إذ اعتقد خير الدين أن ابن القاضي كان سببا في مقتل أخيه، كما يقال أيضا أن سبب توتر العلاقة هو تآمر ابن القاضي مع السلطان الحفصي ضد العثمانيين، لكن بالمقارنة بما جاء في "مذكرات خير الدين" والكتابات الأخرى نجد خير الدين قد ميز بين ابن القاضي الحليف للعثمانيين وابن القاضي الذي جاء بعده، وهو المقصود في التآمر مع الحفصيين. أما في الكتابات الأخرى لم تفرق بين ابن القاضي

[1] - صالح عباد، مرجع سابق، ص 45.
[2] - خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص 74.
[3] - نفسه، ص 109.
[4] - أحمد ساحي، مرجع سابق، ص 93.

الحليف والمتمرد واعتبارهما شخص واحد. وتبقى فقط "مذكرات خير الدين" من ذكر فيها ابن القاضي الأب والابن، وربما هذا ما يبرر تغير العلاقة بين الطرفين بسبب تغير السلطة في أسرة آل القاضي وتولي حكم الإمارة من قبل شخصية أخرى لها أطماعها وخططها الخاصة، كما أن تغير الحاكم يعني إعادة النظر في العلاقات التي كان يقيمها النظام السابق[1].

اتجه خير الدين إلى بني عباس واتفق معهم بحيث كانت هذه المرة الأولى التي يتجه فيها إلى منطقة القبائل لمواجهة ابن القاضي، إذ لجأ هذا الأخير إلى عنابة أين طلب الدعم من الحفصيين[2]، وهم بدورهم لبوا طلب ابن القاضي خاصة وأن غايتهم واحدة وهي طرد العثمانيين من الجزائر، لتبدأ مرحلة الصراع المسلح بينهما، إذ التقى الطرفان في منطقة فليسة وانتهت المعركة بانتصار قوات أحمد بن القاضي وانهزام العثمانيين، ومن هذا الانتصار الذي حققه ابن القاضي واصل سيره نحو مدينة الجزائر واحتلها بعد حصارها بدون أي صعوبات[3] وحكمها لمدة خمس سنوات. تختلف الكتابات حول مدة حكمه بين خمس وسبع سنوات إذ يذكر بوليفة أن ابن القاضي حكم مدينة الجزائر من سنة926هـ-933هـ/1520م -1527م[4]. في هذه الأثناء كان خير الدين يعيد بناء جيشه في جيجل، وعاد إلى مدينة الجزائر سنة 930هـ/1525م لمواجهة أحمد بن القاضي مدعما بقوات حليفه حاكم إمارة بني عباس[5].

بعد القضاء على أحمد بن القاضي وتولي الحسين الحكم، واصل تمرده ضد خير الدين غير أنه لم يكن بقوة سابقه، فقد تفرق رجال زواوة بعد وفاة حاكمهم الأول لذا لجأ الحسين إلى عقد الصلح مع خير الدين سنة 935هـ/1529م[6]، وتستمر فترة السلم من سنة 935هـ/1529م إلى سنة 947هـ/1541م، لتعود بعدها بوادر التوتر والصراع بسبب تآمر

[1]- سالم جوامع، مرجع سابق، ص 113.
[2]- كورين شوفالييه، مرجع سابق، ص 43.
[3]- نفسه، ص 44.
[4]- S. Boulifa, op.cit, p128.
[5]- كورين شوفالييه، مرجع سابق، ص 45
[6]- S. Boulifa, op.cit, p 133.

حاكم كوكو مع الملك الإسباني شارلكان من أجل الهجوم على مدينة الجزائر يوم 28 جمادى الآخرة 947هـ/28 أكتوبر 1541م[1]، لما علم الحسين بفشل الحملة لم يغامر بالهجوم على مدينة الجزائر واكتفى بمساعدة الفارين إلى بجاية. لما علم حاكم الجزائر حسن آغا بما فعله حاكم كوكو شن عليه حملة عسكرية سنة 948هـ/1542م، ولما أدرك الحسين أنه لا يستطيع المقاومة لجأ إلى طلب السلم من العثمانيين مقابل دفع غرامة سنوية وقدم ابنه رهينة[2].

بقيت العلاقة بين آل القاضي وحكام الجزائر العثمانيين متذبذبة بين السلم والصراع حتى مع الحكام الذين جاءوا بعد خير الدين، فنجد حسن بن خيرالدين (951هـ-957هـ/1544م-1551م) يتحالف مع أسرة ابن القاضي للتخلص من تمرد أسرة بني عباس مستغلا العداء القائم بين الإمارتين[3]. وفي سنة 958هـ/1552م نشب خلاف بين سلطان بني عباس والسلطة العثمانية فما كان من صالح رايس (958هـ-962هـ/1552م-1556م) إلا التقرب من آل القاضي والاتفاق معهم للحصول على مساندته في حملته ضد بني عباس وحملته لتحرير بجاية سنة 961هـ/1555م، فكان من نتاج ذلك توطيد العلاقة وتوسيع نفوذ الإمارة. وقد زادت صلة المودة والتحالف بين الطرفين في ولاية حسن بن خير الدين الثانية (963هـ-970هـ/1557-1563م) من خلال إقامة هذا الأخير علاقة مصاهرة بين العائلتين إذ تزوج بإحدى بنات الحسين بن القاضي سنة 967هـ/1560م كما زوّج فتاة أخرى من عائلة ابن القاضي لابن صديقه العلج علي[4].

ومن جهة أخرى اتبع العثمانيون سياسة التقرب من المرابطين ومنحهم امتيازات لكي يتوسطوا لهم مع سكان منطقة القبائل خاصة، ومن بين هؤلاء المرابطين نجد سيدي منصور الجنادي، المعارض لسياسة حكام إمارة كوكو بسبب استبداد عمر بن القاضي لضد القبائل

[1]- F. Haeido, op.cit, p 63.

[2] - عزيز سامح إلتر، مرجع سابق، ص 168.

[3] - مارمول كربخال، مصدر سابق، ص 287.

[4]-F. Haeido, op.cit, p 121.

المجاورة، لذا حرض بني جناد على عدم تلبية مطالب حاكم كوكو في دفع الضرائب وحرضهم على عدم استقباله كما أشرنا أعلاه[1].

لكن تحالف السلطة العثمانية مع آل القاضي لم يستمر طويلا، فقد تغير الوضع بعد تعيين عمر بن القاضي سنة 990هـ/1583م خلفا لمحمد بن أحمد بن القاضي، فمنذ عام1003هـ/ 1595م اتضح التباعد بين العثمانيين وإمارة كوكو التي ضعف نفوذها في عهد عمر بن القاضي، الذي كانت له علاقات مع ملك إسبانيا فرديناند الثاني، ودليل ذلك مراسلات بين الطرفين ما بين سنوات 996هـ-1018هـ/1589م-1610م، ومن بينها مراسلة 1011هـ/1603م أرسلها عمر بن القاضي للملك الإسباني يذكر فيها هجوم العثمانيين على منطقة القبائل ويؤكد فيها رفض حاكم كوكو الصلح مع السلطة العثمانية في انتظار الدعم الإسباني الذي تمثل في 200 جندي، كما حرض عمر ملك إسبانيا باغتنام الفرصة واحتلال مدينة الجزائر، ويبرر له ما حدث لجنده في ميناء أزفون[2] أي بعد هجوم العثمانيين على جنود الإسبان عند الإنزال بالميناء، وهذا بعدما جاءهم خبر الإنزال من الجواسيس الموجودين في صفوف القبائل .

استمر عداء عمر بن القاضي للعثمانيين طيلة فترة حكمه حتى مقتله على يد المسمى أخيه أو حفيده سنة 1026هـ/1618م وقيل سنة 1027هـ/1619م على يد أخيه أحمد بوختوش، وبالتالي لم تحدد بالضبط هوية من قتله[3]، وبذلك تعتبر سنة 1027هـ/1619م نهاية حكم عمر بن القاضي، لتدخل الإمارة مرحلة جديدة خاصة من الصراع نتج عنه انقسام عائلة آل القاضي إلى فرعين، فرع باسم آل القاضي وفرع باسم بوختوش بقيادة أحمد بن عمر المعروف بالتونسي. فبعد رجوعه من تونس بمساندة العثمانيين ومجموعة من المؤيدين له للوصول إلى الحكم، غير مقر الإمارة من كوكو إلى أورير، استغل باشاوات الجزائر هذه الأوضاع فعقد علي بتشين(كان من رياس الجزائر توفي سنة 1054هـ/1645م) اتفاقا مع الزواوة لضمان أمن القوافل وتوفير حاجيات العاصمة

[1] - أحمد ساحي، أعلام من زواوة، ص 52.

[2] -H. Genevois, op.cit, p 6.

[3] - محمد صغير فرج، مرجع سابق، ص 34.

وتزويدها باليد العاملة والمواد الأولية، وفضل سياسة التعاون والتحالف كما فعل البعض ممن سبقوه في الحكم، بالإضافة إلى انتهاج سياسة المصاهرة بالزواج من ابنة حاكم كوكو.

هذه العلاقات مكنت العثمانيين من التوغل في عمق منطقة زواوة لكن بالنسبة لإمارة كوكو فقد ظلت تتمتع بنوع من التميز والأفضلية ونوع من الاستقلال. غير أن اتباع العثمانيين لسياسة التقرب من الشيوخ والمرابطين جعل حكام كوكو يخوضون صراعات مع القوى الدينية المحلية ما أدى لتقليص نفوذ الإمارة [1] وتقلص رقعتها الجغرافية، وخروج بعض القرى عن طاعة حكام كوكو، وتقاسم المرابطون الإمارة الشرعية والفعلية على سكان المنطقة.

وكخلاصة للعلاقات بين إمارة كوكو والسلطة العثمانية يمكن القول أنها تباينت بين التعاون والتحالف تارة والصراع والعداء تارة أخرى، كما تميزت بالسلم الحذر وكل هذا يتوقف على مصالح كل طرف.

المبحث الثاني: علاقة إمارة كوكو مع الإسبان

مرت العلاقات بين إمارة كوكو والإسبان بعدة مراحل اختلفت كل مرحلة عن الأخرى، وذلك وفقا للظروف المحيطة ووفقا لمصالح كل طرف، فقد كانت في البداية تتميز بالعداء الشديد والنزاعات بين الطرفين، فمنذ احتلال إسبانيا لبجاية سنة 915هـ/1510م أظهر ابن القاضي عداءه لإسبانيا، إذ تعاون عدة مرات مع عروج وخير الدين بربروس لتحرير المدينة سنتي 917هـ/1512م-919هـ/1514م، كذلك تحالفا مرة أخرى ضد الإسبان لتحرير مدينة الجزائر سنة 921هـ/1516م، بالإضافة إلى تحرير تلمسان سنة 923هـ/1518م أين لقي عروج حتفه.

[1] - أحمد ساحي، الزواوة...، ص 56.

خاتمة

بعد عودة خير الدين لمدينة الجزائر وبعد القضاء على ابن القاضي سنة 932هـ/1527م أخذت العلاقات منعطفا آخر لتدخل مرحلة التحالف بين الإسبان وإمارة كوكو، فقد لجأ الحسين إلى التحالف مع شارلكان لاحتلال مدينة الجزائر، وبعد أن أبدى الحسين استعداده الكامل أخذ طريق البر من جهة، فيما اتخذ شارلكان طريق البحر، كان ذلك في جمادى الآخر 947هـ/أكتوبر 1541م[1]، وكاذا أن يحققا النصر لولا العاصفة التي أدت إلى غرق الكثير من سفن الإسبان، وهذا كان لصالح العثمانيين الذين استغلوا هذه الأوضاع وهاجموا الإسبان ما دفعهم إلى الانسحاب. لما سمع الحسين ما جرى عاد أدراجه إلى مملكته، وحسب هايدو فإن الحسين قد ساعد الإسبان الذين فروا إلى مدينة بجاية بالمئونة[2]. يعود سبب تلك التحالفات إلى الاختلاف الواقع بين خير الدين وابن القاضي ما بين سنوات 925هـ-933هـ/1520م-1527م لتستمر هذه العلاقات المتوترة مع الحكام العثمانيين حتى بعد وفاة ابن القاضي[3].

ومن مظاهر التحالف أيضا الرسائل المتبادلة بين الطرفين، الإسباني وآل القاضي، فنجد الرسالة التي بعثها محمد بن محمد بن القاضي للملك شارلكان في رمضان 949هـ/ديسمبر 1543م، افتتحها بعبارات المدح والتبجيل(أنظر الملحق رقم 3)[4]، ولا شك أن الهدف من هذا المدح هو كسب ود ونيل الرضا للوصول إلى مبتغاه (طرد العثمانيين وتوسيع نفوذه على حساب مدينة الجزائر) بالاتفاق معه على ما يريد لتحقيق المصالح المتبادلة.

---

[1]– S. Boulifa, op.cit, p 110.

[2]– F. Haeido, op.cit, p 63.

[3]– علي بن الشيخ، مملكة كوكو...، ص 218.

[4]– أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 301.

خاتمة

تطرق حاكم كوكو للعديد من الأمور في هذه الرسالة، منها اهتمامه بالعلاقات مع إسبانيا، كما أشار فيها أنه ينتظر وصول قوات الإمبراطور إلى مدينة الجزائر خاصة وأن خير الدين بربروس غائب عنها[1].

وجد رسالة أخرى من عمر بن أحمد[2](ابن أخ محمد بن محمد) لحاكم بجاية الإسباني (أنظر الملحق رقم 4)، يذكر فيها أن العلاقة بين الطرفين الإسباني وإمارة كوكو مازالت مستمرة، وطلب فيها من حاكم بجاية الإسباني أن يرسل للملك الإسباني بطلب الإمدادات، وأصر على ضرورة الاهتمام بالجزائر وعدم الغفلة عنها، ويطلب من الإسبان في الأخير الرد السريع على الرسالة[3].

في عهد عمر بن القاضي كانت علاقته مع القبائل متوترة نظرا لحكمه الاستبدادي، الأمر الذي دفعه للبحث عن حليف له فوجده في الإسبان، ويظهر التحالف بينهم في الرسائل المبعوثة من طرف عمر بن القاضي للملك الإسباني، منها رسالة إلى ملك إسبانيا فيليب الثالث الذي حكم ما بين سنوات 985هـ-1029هـ/1578م-1621م، كتبت هذه الرسالة من طرف ابنة حاكم كوكو، ومن أهم ما جاء فيها تعريف عمر بن القاضي بنفسه وبعائلته وصولا للجد أحمد بن القاضي، مؤسس الإمارة، كما عرف برسوله أبي مالك وهو ابن أخيه، كما أبدى استعداده الكامل بأن يكون في خدمة فيليب ، وأن الظروف مناسبة للهجوم، فالعثمانيون يتناحرون فيما بينهم[4]. ذكر في الرسالة أيضا المكاسب التي تعود على إسبانيا من خلال هذا ، ومن بين هذه المكاسب الاستفادة من المجال التجاري في المنطقة[5]، وطلب عمر من الملك المسحوق الذي يستعمل في السلاح، كما طلب من فيليب أن يبعث

---

[1]- علي بن الشيخ، مرجع سابق، ص 221.

[2]- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 305.

[3]-نفس المرجع، ص 306.

[4]- علي بن الشيخ، مرجع سابق، ص 227.

[5]-P. Boyer, op.cit, p 30.31.

له 50 سفينة[1]، كما طلبت ابنة الحاكم من ملك إسبانيا سلسلة ذهب ليس لحاجة بها وإنما للذكرى[2].

من خلال مضمون الرسالة يتبين أن العلاقات كانت وطيدة جدا بين الطرفين، وأن عمر بن القاضي كان يطمح لتحقيق أهداف بعيدة، وهي طرد العثمانيين من الجزائر والتوسيع في مملكته، فتمثلت خطة عمر بن القاضي في الهجوم على مدينة الجزائر بدعم من إمارة بني عباس، ومنع وصول الدعم من الباب العالي بواسطة الأسطول الإسباني[3].

وهناك رسالة أخرى أرسلها عمر بن القاضي لفيليب الثالث في 16 محرم 1012هـ/25 جوان 1603م[4] (الملحق رقم5)، ابتدأها بعبارات الاحترام والتقدير، وأهم ما جاء فيها هو تبرير وشرح الحادثة التي وقعت لسفن الإسبان بعدما أرست في ميناء أزفون بمعية القبائل التي تحاول الهجوم على مدينة الجزائر، لكن كشفت هذه المؤامرة من طرف العثمانيين بفضل الجواسيس المتواجدين في صفوف القبائل، كما حاول عمر بن القاضي تجديد العلاقات مع الإسبان وتجديد مشروع الاستيلاء على الجزائر، وتدل هذه المحاولات والرسائل على إصرار الطرفين في التحالف ضد العثمانيين واحتلال مدينة الجزائر.

توجد رسائل أخرى بين الطرفين كرسالة عبد الله عمر بن عمر إلى القبطان الإسباني بنتور جاء في هذه الرسالة(الملحق رقم 6) تأسف عبد الله من التقصير الذي جاء من الإسبان لعدم وصول الدعم المنتظر، وأشار إلى أن الأوضاع مناسبة للهجوم على مدينة الجزائر، كما طلب منه التعجيل في إرسال السفن[5].

---

[1]– Ibid, p 31.

[2]– علي بن الشيخ، مرجع سابق، ص 229.

[3]-P. Boyer, op.cit, p 33.

[4] H. Genevois, op.cit, p 5.

[5]- علي بن الشيخ، مرجع سابق، ص 242.

خاتمة

يمكن تلخيص العلاقات بين إمارة كوكو والإسبان بأنها مرت بمرحلتين، مرحلة النزاعات والعداء، وهذا في العهد الأول للإمارة بقيادة أحمد بن القاضي، ومرحلة التحالف والتعاون خاصة في عهد عمر بن القاضي الذي سعى بكل الوسائل للتحالف مع الإسبان ضد العثمانيين، خاصة لما أصبحت علاقاته سيئة مع العثمانيين، ومع السكان بسبب حكمه الاستبدادي، وبعد وفاة عمر بن القاضي تراجعت مكانة الإمارة وضعفت عما كانت عليه في السابق لتلجأ للصلح مع السلطة العثمانية، وأصبحت وكأنها تابعة لها وبالتالي فعلاقتها تسوء مع الإسبان، وعلاقة طرفين غالبا ما تتوقف على علاقة طرف مع الجهات الأخرى، فالصلح مع العثمانيين يدل على سوء العلاقة مع الإسبان والعكس صحيح.

المبحث الثالث: علاقة إمارة كوكو مع إمارة بني عباس

تميزت العلاقات بين إمارة كوكو وإمارة بني عباس بالعداء الشديد، إذ يعود هذا العداء إلى أمد بعيد، ذلك أن حكام كوكو بذلوا جهودهم منذ تأسيس إمارتهم لجعل قلعة بني عباس

تحت سلطتهم، ويروي فيرو سبب توتر العلاقات بين الإمارتين وذلك منذ حادثة مشينة وقعت في إحدى الأسواق التابعة لإمارة بني عباس، حيث كان في كل أسبوع يجبر حوالي 400 فرد من بني عباس على حمل كل فردين منهما عمود من الخشب معلق فيه شاة بعد الذبح والسلخ لتعرض للبيع طوال اليوم وهذا كله دون مقابل[1]، ومن هذه الحادثة التي لاحظها الشيخ عبد الرحمن[2] أمر شيخ السوق بالكف عن هذه العادة، فكان جوابه "إن الأمر لا يعنيك وعن هذه العادة تمت ولست من يغيرها"، لكنه سعى لتخليص بني عباس من هذا الاضطهاد والعبودية، فوضع لهم خطة محكمة للتخلص من استبداد آل القاضي وهي الاحتماء به وعدم تلبية أوامر آل القاضي[3].

شهدت الإمارتان أول اتفاق في عهد عبد العزيز[4] أمير القلعة وأحمد بن القاضي في سنة921هـ/1515م بعدما اجتمعا مع خير الدين على محاربة الإسبان، إلا أن هذا التحالف لم يدم طويلا فقد عاد التوتر بين الإمارتين جراء وصول الإسبان وآل بربروس لمنطقة القبائل والتدخل في شؤون الإمارتين، والأمر الذي يوضح توتر العلاقة وتذبذبها هو تحالف إحدى الإمارتين إما مع الإسبان أو السلطة العثمانية من أجل التغلب على الإمارة المعادية لها، وما

1– نبيل بومولة، القوى المحلية في منطقة القبائل الشرقية في القرن10هـ/16م بني عباس نموذجا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009–2010، ص 95.

2– عبد الرحمان الإدريسي: هو رأس العائلة المقرانية، نزح من معسكر إلى بلاد زواوة ثم انتقل إلى بني عباس وأنشأ القلعة المسماة باسمهم، وهنا ظهر أمره وعلا صيته وأقام مملكة نافست آل القاضي، خاصة أيام عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحمان المتوفي سنة 906هـ/1500م. انظر: جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10هـ/16م إلى 13هـ/19م، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، د.ت، ص 52.

3– CH. Féraud, op.cit, p 206-207.

4– عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحمان: حكم إمارة بني عباس خلفا لأبيه سنة 916هـ/1510م. كان أول من شهد دخول العثمانيين للجزائر من أسرة المقراني، شهد عصره قوة الإمارة وتوسعها، توفي سنة 966هـ/1559م بعد معركة خاضها ضد العثمانيين. أانظر: مارمول، مصدر سابق، ص 385، كذلك:

CH. Féraud, Histoire des villes de la province de Constantine, Stif, Bordj Bou Arreridj, Msila, Bousaada, Typographie et Lithographie L. Arnolet, Constantine, 1871, p 211,212.

يؤكد ذلك الوقائع التي جرت، فمثلا في سنة 526هـ-931هـ/1520م-1525م، عند تمرد أحمد بن القاضي على خير الدين لجأ هذا الأخير للتحالف مع أمير بني عباس عبد العزيز للقضاء على ابن القاضي[1]، وأعيد إبرام تحالف آخر في عهد حسن بن خير الدين الذي تم فيه تكليف بني عباس بمحاربة آل القاضي بسبب تعاونهم مع شارلكان من أجل احتلال مدينة الجزائر. ومن الأسباب التي أدت لتدهور العلاقة هو طلب حسن باشا الزواج من ابنة عبد العزيز لكن هذا الأخير رفض المصاهرة[2]، كما قام عبد العزيز بضم بعض القبائل التابعة للسلطة العثمانية وتحريضها ضد الحكم العثماني، هذا ما أثار غضب حسن باشا فشن حملة على آل بني عباس بتأييد من حاكم كوكو، وكان من نتائج هذه الحملة مقتل عبد العزيز سنة 966هـ/1559م[3].

نستنتج مما سبق أن العثمانيين استعملوا سياسة فرق تسد لتجسيد أهدافهم وبالتالي كانوا يميلون إلى إحدى الإمارتين لضرب الأخرى والعكس صحيح، ورغم كل الصراعات القائمة بين الإمارتين إلا أن العثمانيين استطاعوا أن يثبتوا وجودهم في منطقة القبائل والتحكم فيها لاسيما بعد أن شيدوا الأبراج ودعموها بقبائل مخزنية، كما أن التنافس بين الإمارتين في مختلف المجالات منعها من الاتحاد ضد أي تدخل أجنبي.

---

[1]- أسماء أبلالي، مرجع سابق، ص 224.

2- فهيمة مبارك، بلاد زواوة في ظل الحكم العثماني 1511م-1830م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2015-2016، ص 97.

[3]-نبيل بومولة، مرجع سابق، ص 64.

خاتمة

خاتمة

في ختام دراستنا حول موضوع إمارة كوكو في العهد العثماني، نكون قد توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات هي كالتالي:

تطرقنا في البداية لتحديد الموقع الجغرافي لإمارة كوكو التي لم تكن مستقرة، وذلك للمراحل التي مرت بها من قوة (توسع) وضعف تبعا للعلاقة التي كانت تربطها مع حكام الجزائر العثمانيين ومنطق الجوار، أما جغرافية المنطقة فكانت جبلية تفتقر للسهول إلى جانب صعوبة تضاريسها.

أما أصول الإمارة، التي اختلفت الروايات والمصادر في تحديد أصولها، فحسب رأي فيرو الذي يرجع أصلها إلى الأدارسة أي جد العائلة عمر بن إدريس، وعند سقوط مملكة الأدارسة ذهب فرع منها إلى كوكو وأسسوا زاوية هناك، في حين يرى بوليفة الذي اعتمد على الروايات الشفوية، ذكر بأن جد العائلة هو رجل من قبيلة آيت غوبري من أصل مرابطي.

وكان للوضع العام للجزائر أثر في تأسيس الإمارة، فتفكك دويلات شمال إفريقيا واحتلال الإسبان لمعظم سواحل الجزائر، ومجيء الأخوين عروج وخير الدين بربروس للمنطقة، كل هذه الظروف كان لها دور في ذلك من خلال تحالف خير الدين وأحمد بن القاضي، الأمر الذي دفع بأحمد بن القاضي ليستغل الفراغ السياسي في منطقة زواوة لتأسيس إمارته بمنطقة كوكو.

وقد تناوب على حكم إمارة كوكو عدة شخصيات، ومن خلال دراسة هذه النقطة تبين أن هناك جدل كبير في أسماء بعض الحكام، بحيث نجدها ذكرت في بعض الكتابات وأهملت في كتب أخرى.

أما فيما يخص أوضاع إمارة كوكو فالوضع السياسي والعسكري السائد كان دائما يعكس قوة وضعف الحاكم في المنطقة، فتطورها وتطور جيشها يدل على الحنكة والسياسة المحكمة للحاكم، أما الوضع الاقتصادي فكان متنوع بمختلف مجالاته: الزراعة، الصناعة، والتجارة، إذ تنوعت المنتجات الزراعية كالقمح والشعير والزيتون، كما اشتهرت المنطقة بالصناعات النسيجية. كما عرف المجال التجاري نشاطا على المستوى الداخلي والخارجي،

خاصة بوجود الموانئ والأسواق. أما الوضع الثقافي فيمكن حصره في التعليم في الزوايا التي كان لها الفضل في تعليم القرآن وبعض العلوم، فكانت الزوايا بمثابة مؤسسة تعليمية لها قوانينها ونظمها يخضع لها الطلاب والمدرسين.

ومن النتائج التي توصلنا إليها، أن إمارة كوكو كان لها علاقات على المستوى الداخلي (في منطقة زواوة) والخارجي منها مع العثمانيين، فقد تميزت بالسلم تارة والعداء تارة أخرى، حيث يظهر في البداية أن العلاقة كانت قائمة على التعاون والتحالف بسبب العدو المشترك (الإسبان) لتتحول فيما، خاصة بعد تغير حاكم إمارة كوكو إلى توتر وعداء، أما علاقتها بالإسبان فكانت تتميز بالعداء في البداية، ولكن تحولت فيما بعد إلى تعاون، والرسائل التي كانت بين الطرفين، من طرف كوكو خاصة، دليل على ذلك، أما مع بني عباس فقد اتسمت بالعداء في غالب الأحيان بسبب محاولة آل القاضي السيطرة على الإمارات المجاورة لها.

لقد ضعفت إمارة كوكو منذ انقسام بيت آل القاضي إلى فرعين، وفقدت أهميتها مع نهاية القرن 11هـ/17م، وأيضا بعد انتقال مركز الإمارة من كوكو إلى أورير ثم أشلام، ما نتج عنه عدم الاستقرار، بالإضافة إلى الصراع الداخلي على السلطة وبروز النظام القبلي ومحاولة الأعراش الاستقلال عن سلطة إمارة كوكو.

الملاحق

الملحق رقم (01): خريطة تبين موقع إمارة كوكو.

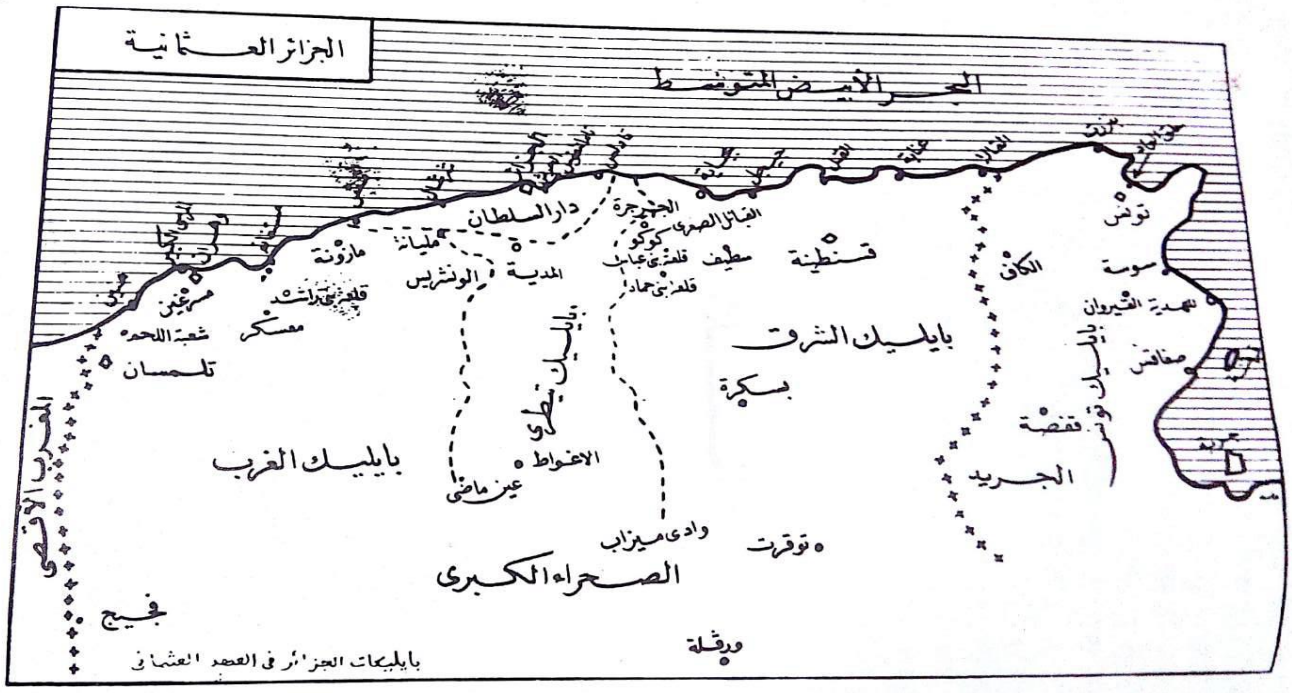

139

المرجع: يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 139.

الملحق رقم (02) خريطة تبين حدود إمارة كوكو

Lieux mentionnés dans les versions de la Légende

المرجع:

H. Genvois, Op. cit, p 19.

الملحق رقم(03): رسالة محمد بن محمد حاكم كوكو إلى الملك شارلكان سنة (949هـ/1543م)

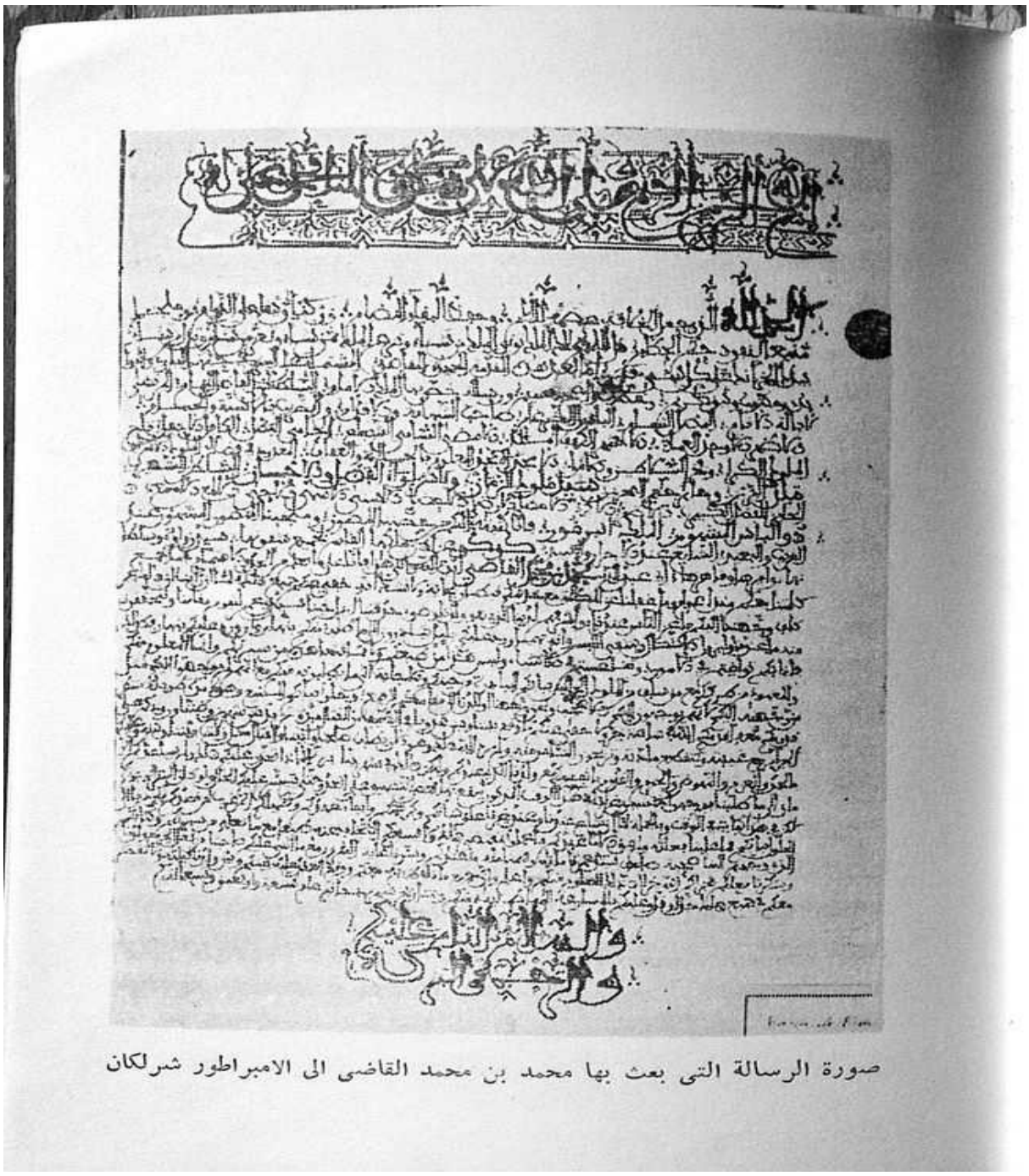

صورة الرسالة التى بعث بها محمد بن محمد القاضى الى الامبراطور شرلكان

المرجع: أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 303.

الملحق رقم (04): رسالة عمر بن أحمد لقبطان بجاية الإسباني سنيور دون الويس

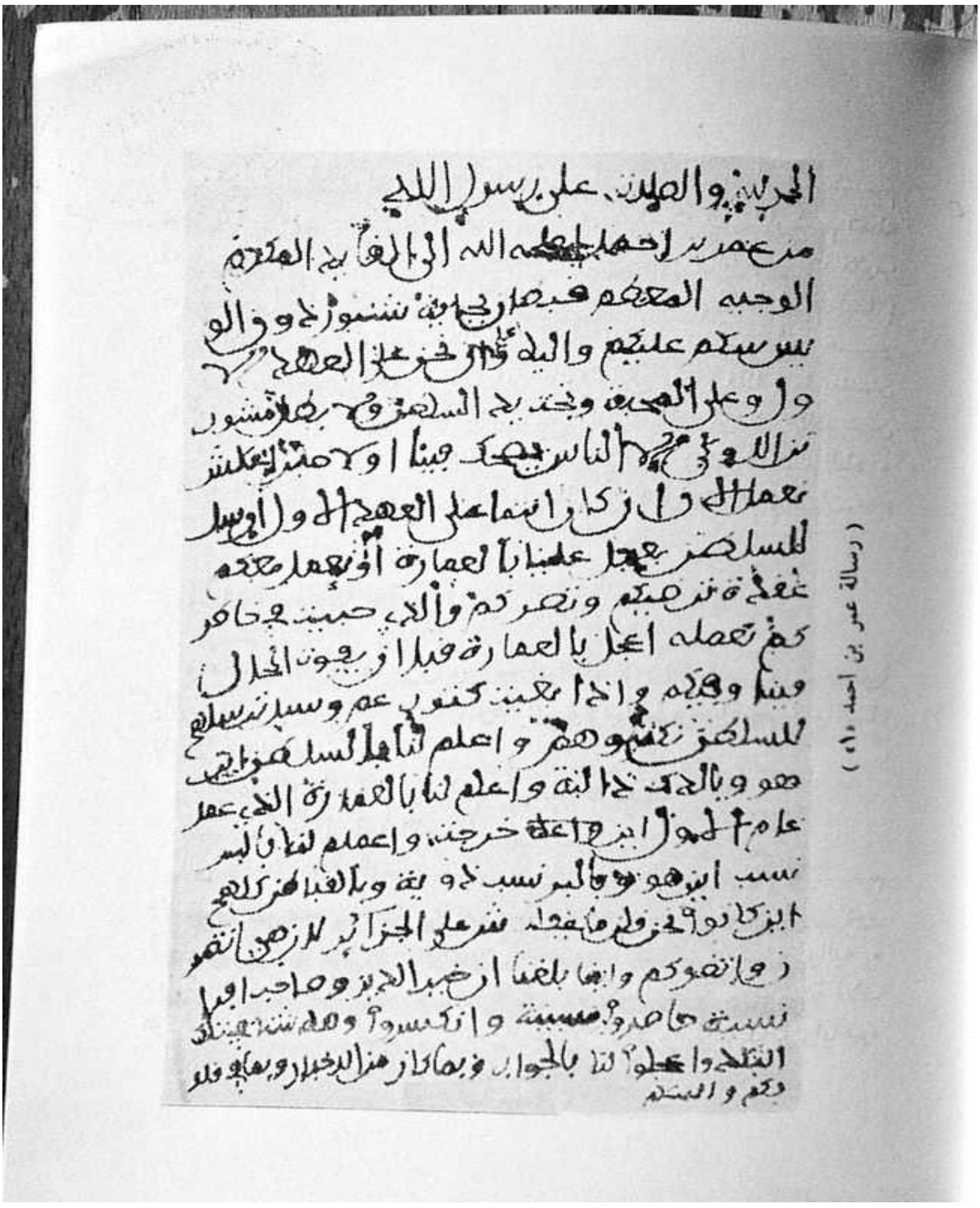

المرجع: أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 305.

الملحق رقم (05): رسالة عمر بن القاضي للملك فيليب الثالث 25 جوان 1603م

LETTRE DU ROI DE CUCO A PHILIPPE III (25 juin 1603)

Carta del Rey de Çuco a Felipe III (Deto. núm. 6)

H. Genvois, Op. cit, p 5.

الملحق رقم (06): رسالة عمر بن عمر لحاكم بجاية الإسباني

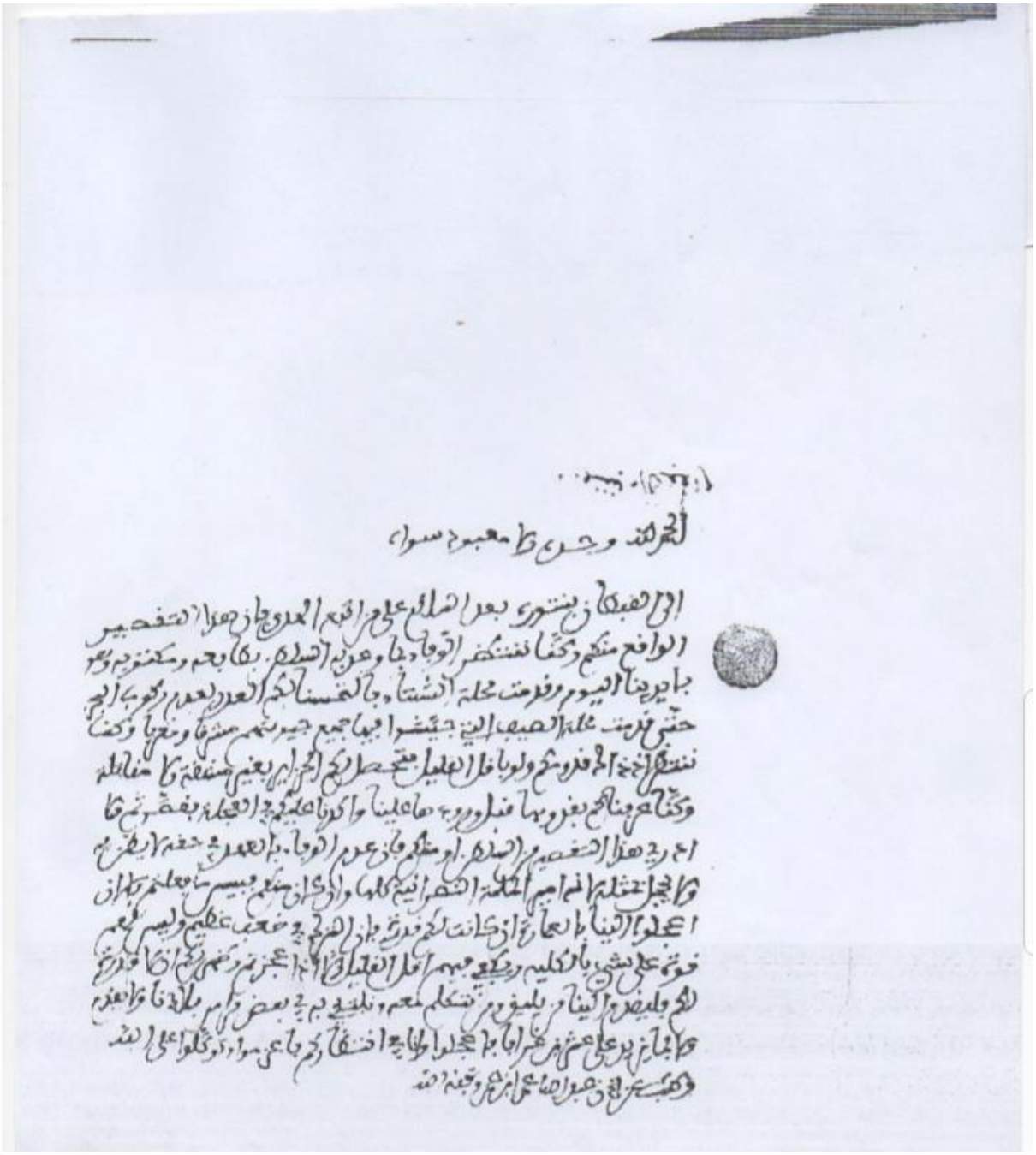

المرجع: علي بن الشيخ، مرجع سابق، ص 310.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية والمعربة:

- ابن خلدون عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 6، دار الفكر، بيروت، 2000.

- ابن الشماع، الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح وتق: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984.

- ابن قنفذ القسنطيني، كتاب الوفيات، تح: عادل النويهض، ط 4، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983.

- الغبريني أبو العباس أحمد، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل النويهض، ط 2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979.

- كاربخال مارمول، إفريقيا، ج 2، تر: محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، 1889.

- مذكرات خير الدين، تر: محمد دراج، ش الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

المصدر باللغة الأجنبية:

Haedo, Diego de: Histoire des rois d'Alger, Valadolid1612, traduite et annotée par H-D de Grammont, 1881, Editeur libraire Adolphe jordan.

المراجع العربية:

- ابن أشنهو عبد الحميد بن أبي زيان، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، دار الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1972.

- أبو يعلى الزواوي ، تاريخ الزواوة، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005م.

- إلتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر: محمد علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

- المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، قسنطينة، دت.

- بوعزيز يحي، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830، دار البصائر، الجزائر، 2009.

- جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس الجزائر المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، ج 2، تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط 2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983.

- دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543)، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2012.

- ساحي أحمد، أعلام من زواوة، مدونة بن عزوز، الجزائر، دت.

- ساحي أحمد، الزواوة من القرن السادس عشر حتى الثامن عشر عهد إمارة كوكو 1512-1767م، دار الأمل، تيزي وزو، 2015.

- شوفالييه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة الجزائر، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1516-1830، دار هومة، الجزائر، 2012.

- غطاس عائشة وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007

- فرج محمد صغير، تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة 1954، تع: موسى زمولي، منشورات ثالة، الجزائر،2007.

- معاشي جميلة، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10هـ/16م إلى 13هـ/19م، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، دت.

المراجع باللغة الأجنبية:

- Boulifa Said, Le Djurdjura à travers l'histoire ou l'indépendance des Zouaoua, depuis L'antiquité jusqu'en 1830, Edition Bringo, Alger, 1925.

- Charles. Féraud, Histoire des villes de la province de Constantine, Stif, Bordj Bou Arreridj, Msila, Boussaâda, Typographie et Lithographie L. Arnolet, Constantine, 1872

- Charles. Féraud, Histoire des villes de la province de Constantine, GIGELLI, Typographie et Lithographie L. Arnolet, Constantine, 1870.

الرسائل الجامعية:

- بن الشيخ علي، مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري، أطروحة دكتوراه في تخصص اللغة والثقافة الأمازيغية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2017-2018.

– بومولة نبيل، القوى المحلية في منطقة القبائل الشرقية في القرن 10هـ/16م "بني عباس نموذجا"، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009–2010.

– زيقم فاطنة، زوايا حوض الصومام ودورها الثقافي والاجتماعي في العهد العثماني، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة محمد بوضياف، 2019/2018م.

–العمري الطاهر، دور المجتمع الجزائري في مقاومة الاستعمار 1830–1900م، شهادة ماجستير في قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1998–1999.

– قاسيمي زين دين، قيادة سيباو 1132هـ/1720م–1247هـ/1857م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006–2007.

– مبارك فهيمة، بلاد زواوة في ظل الحكم العثماني 1511–1830م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005–2006.

الدوريات:

– أبلالي أسماء، "التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م قراءة في الدوافع والنتائج"، في مجلة الروافد للبحوث والدراسات، ع 02، 2017، جامعة غرداية.

– أبلالي أسماء، "ردود الفعل المحلية الجزائرية على قيام سلطة الأتراك العثمانيين في الجزائر(1517–1561)"، في مجلة إسهامات للبحوث والدراسات، ع 01، 2016، جامعة أدرار.

- بن الشيخ علي، "نشأة مملكة كوكو وتطورها السياسي والعسكري والاقتصادي ما بين القرنين 16 و18م"، في مجلة الحوار المتوسطي، ع 11، مارس 2016، مخبر البحوث الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس.

- جوامع سالم وزريوح عبد الحق، "آل بربروس وآل القاضي بين التحالف والصراع خلال القرن 16م" عن مجلة أنثروبولوجية الأديان، ع 2، جوان 2020، مخبر جمع وتوثيق الشعر الشعبي الجزائري من العهد العثماني حتى القرن العشرين، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

الدوريات باللغة الأجنبية:

-Boyer. (P), l'Espagne et Koukou, les négociations de 1589-1610, in Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée, 2ème trimestre 1970, N°08, publié avec le concours du CNRS, Aix-en-Provence.

-Henri Genevois, Légende des rois de Koukou: sidi Amer ou-el qadi sidi hend le tunisien, ouvrage numérisé par l'équipe de ayamun .com، mai, 2015.

المعاجم:

-الزركلي خير الدين، الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج 2، ط 7، دار العلم للملايين، بيروت، 1986.

-نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 1، مؤسسة نويهض الثقافية للنشر والتوزيع، بيروت، 1980.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر

إهداء

المختصرات

الخطة

مقدمة.....1

الفصل التمهيدي

الموقع الجغرافي لإمارة كوكو وأصولها

المبحث الأول: الموقع الجغرافي.....5

المبحث الثاني: الأصول (أصول أسرة ابن القاضي).....6

الفصل الأول

ظروف تأسيس إمارة كوكو وأشهر حكامها

المبحث الأول: ظروف تأسيس إمارة كوكو.....10

المبحث الثاني: أشهر حكامها.....12

أحمد بن القاضي.....12

سيدي الحسين.....21

عمر بن القاضي.....22

أحمد بن عمر بن القاضي.....23

علي بن أحمد.....24

أحمد بن علي.....24

الفصل الثاني

الأوضاع العامة في إمارة كوكو

المبحث الأول: الوضع السياسي والعسكري

1-الوضع السياسي.....29

2- الوضع العسكري.....31

المبحث الثاني:الوضع الاقتصادي والاجتماعي

1-الوضع الاقتصادي

أ-الزراعة.....33

ب-الصناعة.....33

ت-التجارة.....32

2-الوضع الاجتماعي.....34

المبحث الثالث: الوضع الثقافي

أ-الزوايا والمعمرات.....36

ب-دور الزوايا.....37

ت-أهم الزوايا.....39

ث–التسيير والقانون الداخلي للزواية.....40

الفصل الثالث

علاقات إمارة كوكو مع العثمانيين والإسبان وإمارة بني عباس

المبحث الأول: علاقة إمارة كوكو مع العثمانيين.....46

المبحث الثاني: علاقة إمارة كوكو مع الإسبان.....51

المبحث الثالث: علاقة إمارة كوكو مع إمارة بني عباس.....56

خاتمة.....62

الملاحق.....65

الملحق رقم (1) خريطة تبين موقع إمارة كوكو.....66

الملحق رقم (2) خريطة موقع إمارة كوكو.....67

الملحق رقم (3) رسالة محمد بن محمد حاكم كوكو إلى الملك شارلكان.....68

الملحق رقم(4) رسالة عمر بن أحمد إلى حاكم بجاية سنيور دون الويس.....69

الملحق رقم (5) رسالة عمر بن القاضي للملك الإسباني فيليب الثالث.....70

الملحق رقم (6) رسالة عمر بن عمر لحاكم بجاية الإسباني.....71

قائمة المصادر والمراجع.....72

فهرس المحتويات.....74